الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند عبد العزيز الدوري بين الابداع والتأصيل

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من إعداد :

زينب شريكي

إشراف الأستاذ الدكتور :

أ.د. الطاهر بونابي

السنة الجامعية : 1439–1440هـ/2018–2019م

الإهــداء:

شكر و تقدير:

الحمد لله تعالى صاحب المنة والفضل وله وحده جزيل الشكر على نعمة العقل، سبحانه الخالق الأكرم الذي علمنا بالقلم مالم نكن نعلم، وصلاتي وسلامي الدائمين على خاتم الأنبياء والمرسلين وإمام الأولين والآخرين وسيد العلماء والمتعلمين حبيبنا محمد الصادق الأمين وبعد:

أتقدم بالشكر الجزيل ذكرا وردا للجميل، لعائلتي الطيبة الكريمة التي ربتني تربية سليمة، سهرت على علمي وأدبي وعوضتني ألم فقدان أبي رحمه الله، خاصة الأصيلة أمي الجميلة(كلثوم حفظها الله) دون أن أنسى إخوتي الأعزاء جزاهم الله عني جزيل الجزاء (محمد، عباس، الحاج).

كما أرفع قبعة الاحترام مفتقدة فن البلاغة والكلام، إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبدا، إلى الذين سما مقامهم واحترقت شموع شبابهم فأضاءوا بنور تعليمهم دروبي وازالوا بحسن تأديبهم عيوبي، منذ كنت صبية يافعة وصولا إلى مرحلة الجامعة، مجددة الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور المشرف القدير(الطاهر بونابي) والدكتور محمد الصادق محمودي، كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر للدكتور لخضر بولطيف.

كما أشكر كل إخوتي الذين لم تلدهم أمي من طيبتهم ورفعة أخلاقهم نسيت همي، الذين وهبهم لي رب الجلالة فجمعتني معهم الصداقة والزمالة، وبالأخص (نفيسة، سمية، عبير، مريم، إيناس، رزيقة).

المقدمـة

1 - أهمية الموضوع وإشكالياته:

يتناول هذا البحث منهج التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند عبد العزيز الدوري من خلال كتاباته في التاريخ الإسلامي للمشرق بصفة عامة وتاريخ العراق بصفة خاصة خلال الفترة الوسيطية، ولم يكن تفرده ونبوغه في هذا الحقل محض صدفة، بل كان نتيجة تراكمات علمية تعود إلى تكوينه في صغر سنه إلى غاية اختياراته المنهجية وممارسته في الكتابة والإطلاع ما جعله يرتقي من الكتابة التاريخية التقليدية إلى الكتابة التاريخية العلمية الاكاديمية بما تتضمنه من (تحقيق و نقد و موضوعية ومقارنة ومقاربات ومعارف في قواميس التاريخ وسننه) سمحت له بأن يقف عند مفهوم المؤرخ ودور التاريخ في تصور حياة الأمم وتواريخها ووقائعها، وقد تفرد الدوري بالقدرة على تفسير وقائع التاريخ تفسيرا اقتصاديا واجتماعيا، وفي إبراز الاقتصاد والاجتماع كأسس متينة في حركة التاريخ عند الأمم والشعوب.

وقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع كمذكرة بناءا على جملة من الاعتبارات تتمثل فيما يلي:

أولا- جدية الموضوع وحداثته، في دراسات الماستر.

ثانيا- الرغبة في التعريف بشخصية عبد العزيز الدوري التي تعتبر بمثابة مدرسة قائمة بذاتها والتي يزال امتدادها الفكري حاضرا في أجيال الباحثين العرب بالعراق والأردن.

ثالثا- أردت في هذا البحث إبراز منهج عبد العزيز الدوري، وحصر ما مدى مساهمته في التأريخ الاقتصادي والاجتماعي في التاريخ العربي في العصور الإسلامية وفي المعرفة التاريخية من خلال مؤلفاته.

– رابعا الكشف عن تفرده عن المؤرخين العرب في الاهتمام بالحقل الاقتصادي والاجتماعي في تفسيره للتاريخ من خلال القضايا التي تناولها في معظم مؤلفاته.

– خامسا أردت الوقوف عن مدى توظيف عبد العزيز الدوري لقواعد المنهج وتصورات المعرفة التاريخية في كتاباته، ومن ثمة اختياره نموذجا متقدما في تحقيق سبق الكتابة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب في الدراسات الحديثة والمعاصرة.

– سادسا أردت أن أبين في هذه الدراسة أن عبد العزيز الدوري مواكب لتطورات الكتابة في أوروبا في المعهد البريطاني الإفريقي بلندن، إذ أنه في الوقت الذي كانت مدرسة الحوليات الفرنسية تتوجه إلى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي كان الدوري قد أصدر مقاله خلال الحرب العالمية الثانية حول حرفة المؤرخ، وفي سنة 1943 ناقش أطروحته في الدكتوراه حول تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي.

ومن هذه الاختيارات تنهض هذه الإشكاليات متقصية من خلالها البحث في:

– إلى أي مدى يعتبر المؤرخ عبد العزيز الدوري رائدا للكتابة التاريخية في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي؟

– ما هي أبرز الروافد التي ساهمت في تكوين مسارات الدوري كمؤرخ؟

– أين يكمن الإبداع عند عبد العزيز الدوري؟

– ما مدى تطبيق عبد العزيز الدوري لقواعد المنهجية في الكتابة التاريخية من خلال مؤلفاته في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وهل وفق عبد العزيز الدوري في الكتابة في هذا الحقل بالرغم من حداثة هذا الاختصاص وصعوباته؟

2– المنهج المتبع:

اتبعت في انجاز هذه المذكرة المنهج التاريخي بأليـاته من نقد ومقارنة وتحليل، وكذلك النزوع إلى الوقوف عند التصورات المعرفية في كتاباته التاريخية.

3- هيكلة الموضوع:

بناءً على ما جمعته وقمشته من مادة علمية حول هذا الموضوع ارتأينا وضع خطة البحث كالآتي:

المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع ودوافع البحث فيه، والإشكالية التي يبحثها، والمنهج المتبع، كما تم عرض أهم المضامين التي تناولتها مجمل أقسامه، وأهم المصادر والمراجع التي تم توظيفها.

واستهللت في الفصل الأول: "**مسارات التكوين والتلقي عند عبد العزيز الدوري**" وفيه تطرقت إلى نشأة عبد العزيز الدوري والروافد العلمية التي أثرت على مسارات تكوينه، وكذلك جهوده العلمية واصدراته العلمية، واتبعت كل ذلك بالوقوف عند مكانته بين المؤرخين.

أما في الفصل الثاني: تناولت فيه خاصية "**الإبداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري**" وقسمته إلى مبحثين، يتضمن الأول: القضايا المعرفية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مؤلفات الدوري، ويشمل الثاني: منهج عبد العزيز الدوري في الكتابة التاريخية (نقد، تحقيق، مقارنة، موضوعية).

وفي حين ركزت في الفصل الثالث على فكرة: "**التأصيل في الكتابة التاريخية عند الدوري**" وقسمته إلى مبحثين : تناولت في المبحث الأول المدونات المباشرة، و المبحث الثاني المدونات الغير مباشرة.

ختمت البحث بخاتمة ضمنتها حوصلة للنتائج الجزئية المتوصل إليها عبر مختلف أقسامه، و عرجت على آفاق البحث في هذا الموضوع.

5- عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع المتداولة في البحث:

يختلف بحثنا هذا عن البحوث التقليدية من خلال توظيف المصادر العربية الإسلامية، فبحثنا هذا يدخل ضمن إطار منهجية المؤرخ في الكتابة التاريخية لذلك فالمصادر الإسلامية غير حاضرة في بحثنا، كونها هي مادة بحوث الدوري ومؤلفاته وبالتالي فإن ملامسة الأصول في هذه المسألة تتعلق بتتبعها في مؤلفات عبد العزيز الدوري والمتمثلة في:

-تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي وهو عمله في أطروحة الدكتوراه، ويعتبر بحثا رائدا في نوعه لجديته وحداثته سواء في مسألة اختيار الموضوع أو في الحقل الذي شمل الدراسة، لذلك اعتمدت على هذه الأطروحة بشكل لافت كونها المرآة العاكسة لنبوغ عبد العزيز الدوري في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي.

-مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي: فهو بمثابة خلاصة تحليلية شاملة، تناول فيه عبد العزيز الدوري عبر اثنا عشر قرنا من الزمن في دراسة التاريخ الاقتصادي العربي من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر ميلادي، أي من بداية الدعوة الإسلامية إلى نهاية العهد العثماني، ضمن القراءة في الزمن الطويل.

أما بالنسبة للمراجع، فقد استخدمت وجيه الكوثراني "تاريخ التأريخ: اتجاهات مدارس مناهج"، وكتاب "دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري" لمجموعة من المؤلفين.

وأثناء انجازي لهذه الدراسة واجهتني بعض الصعوبات نذكر منها:

–ضيق الوقت بالنسبة لطبيعة الموضوع المدروس لأن ذلك يتطلب جهدا فكريا ووقتا طويلا، خصوصا في الجانب التطبيقي الذي يتطلب ملامسة الأصول أي (مؤلفات الدوري) قصد الوصول إلى منهجه.

–فضلا على قلة المراجع حول هذا الموضوع نظرا لحداثته وغياب الدراسات السابقة.

وفي الأخير آمل أن أكون قد وفقت بعض التوفيق وقدمت ما هو مفيد ولو بالشيء القليل، وحاولت أن أجيب على بعض الأسئلة كنت أراها مفاتيح بحثي لذلك اخترته آملة في العودة إليه في الدراسات المعمقة إن شاء الله.

فمن الله التوفيق نعم المولى ونعم المصير.

الفصل الأول:

مسارات التكوين والتلقي عند عبد العزيز الدُّوري

أولا: نشأته.

ثانيا: الروافد العلمية المؤثرة على مسارات التكوين عند عبد العزيز الدُّوري.

ثالثا: جهوده العلمية.

رابعا: إصدارته العلمية.

خامسا: مكانته بين المؤرخين.

عبد العزيز الدُّوري (1919-2010) واحد من أبرز مؤرخي العرب في القرن العشرين، وهو شاهد حي على أبرز أحداثه، لعب دور الريادة في الكثير من الأبحاث التاريخية التي تناولها بالبحث العلمي المعمق[1]، وأيضا يحتل مكانا متميزًا في العراق[2] والوطن العربي والعالم.

وهو أيضا علم من أعلام التاريخ الإسلامي، وصاحب مدرسة تتميز بالدقة وسعة الموضوع، والأهم في ذلك أنه فتح باب التاريخ الاقتصادي والاجتماعي مبكرا على مصرعيه معلنًا عن انطلاق العمل الاقتصادي والاجتماعي العربي عبر العصور بالأدوات المنهجية والتصورات المعرفية التي أبدعها[3].

[1] مسعود ضاهر، "منهج عبد العزيز الدُّوري العلمي في فهم التاريخ وكتابته"، نشر يوم 01-09-2011، أطلع عليه يوم 18-02-2019 الساعة 14:30 http://www.alarabinag.com/article-osp?AM.208AM.

[2] حميد مجيد هدو وآخرون، موسوعة بيت الحكمة لأعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، بغداد، 1420/2000م، ص315.

[3] مجموعة مؤلفين، "رحيل الدوري خسارة كبيرة للثقافة والفكر العربيين"، جريدة الدستور، يوم الأحد 15 ذو الحجة 1431هـ/الموافق ل21 نوفمبر 2010' عدد30.

اولا :نشأته:

عبد العزيز بن عبد الكريم بن حمد الدُّوري[1]، ولد سنة1919 في خضم الحرب العالمية الأولى، وتخرج من المعهد البريطاني الإفريقي في الحرب العالمية الثانية، فهو ابن حرب[2] على حد تعبير تلميذه زيد أبو الحاج، وفي قرية دُّور[3] ولد وتلقى عبد العزيز الدوري علومه الأولية وبقيت هذه القرية مرتع صباه راسخة في ذاكرته طوال حياته[4].

وكون قرية الدور تضم خمسة عشائر كلها عربية أصيلة، من أكبرها عشيرة الشويخات المنحدرة من عشيرة الجبور العربية القحطانية، وكان والده يدير شؤون العشيرة إلى جانب عمه الحاج أسعد طه بن حمد (ت1949)، وصار عبد العزيز الدوري دوريا مولدًا وجبوريا نسبًا[5].

تربى عبد العزيز الدوري في أسرة كريمة، وقد تلقى علومه الأولية (الابتدائية) في قرية دُّور كما ذكرنا سابقًا وانتقل بعدها إلى بغداد ليكمل تعليمه، وبعدها درس بالمعهد البريطاني الإفريقي أين حصل على الدكتوراه في التاريخ الاقتصادي 1943، وعاد إلى العراق ليكمل مسيرته العلمية كمؤرخ وباحث.

---

[1] قحطان عبد الرحمان الدوري، "الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري: النشأة والتكوين"، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، ص01.

[2] زيد الصالح أبو الحاج قحطان، الابداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري، محاضرة من الإنترنت أجراها عبد العزيز الهلابي، مركز حمد الجاسر، نشرت يوم 04-ماي-2014، أطلع عليها يوم 2019/03/22، الساعة 13:00.

[3] دُّور، هي قرية صغيرة على ضفاف نهر الدجلة من جانبه الشرقي. تقع شمال مدينة بغداد، واصبحت تسمى فيما بعد بالقضاء، تابعة الى محافظة صلاح الدين، عبد الرحمان القحطان ،" الدوري النشأة والتكوين" .

[4] مجموعة مؤلفين، دراسات تاريخية مهداة إلى عبد العزيز الدوري، المكتبة الوطنية، ص8.

[5] قحطان عبد الرحمان الدوري، المرجع السابق، ص02.

ثانيا- الروافد العلمية المؤثرة في مسارات التكوين لعبد العزيز الدوري:

1-الرافد المحلي (العراق):

تتداخل العديد من العوامل و الأسباب التي ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين عبد العزيز الدوري كمؤرخ منها أنه:

- تلقى تعليمه بقريته في مدرسة الدور الابتدائية[1]، كما وحفظ القرآن الكريم بالكتاب، فضلا على أنه تربى في أسرة كريمة ومهابة، فقد كان لعمه الشيخ أسعد ديوان بمثابة مدرسة اجتماعية له، فكان من عاداتهم أن يأخذوا أبنائهم معهم لتبادل الآراء والموضوعات التي تهم حياتهم (وكان الأبناء يستمعون لهذه الآراء)[2]، فكان هذا الديوان بمثابة مدرسة في التربية والأدب وتعلم الأبناء أدب الحوار، فكان من شأن ذلك نهل الدوري من هذا الأدب وموضوعاته، كما كان لأمه جميلة الأثر البارز والمؤثر في تكوينه، فبعد انتهائه من تعليمه الأول في أواخر العشرينيات من القرن العشرين أصرت والدته[3] على مواصلة تعليمه، فقررت الانتقال إلى بغداد، بالرغم من معارضة الأقرباء لها نظرا للنظام الأسري آنذاك، لكن كانت هي عازمة على تربية ابنيها وتعليمهما وإيصالهما إلى أعلى المراحل الدراسية، ومن هنا يبرز دور أمه وإصرارها على تعليمه في مدينة كبيرة مثل بغداد، وقد انتقل الدُّوري هو وعائلته إلى بغداد وسكنوا في منطقة الكرخ "العلاوي بالضبط"، فأكمل دراسته الابتدائية، ثم الثانوية في ثانوية

---

[1] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة لعبد العزيز الدوري، ص8.

[2] أسامة عبد الرحمان الدوري، "سيرة حياة المؤرخ عبد العزيز الدوري"، مجلة الآداب، ملحق العدد125، حزيران، 2018-1439هـ، ص150

[3] عندما أصرت السيدة جميلة على أخذ ابنيها إلى بغداد فحاول الأقرباء على ثنيها عن عزمها أملا أن يتربيا داخل الأسرة أوضحت لهم بقولها: "أن بلدة الدور كبركة راكدة، لا يتربى فيها إلا الأسماك الصغيرة، أما بغداد فتربي البز نوع كبير من الأسماك"؛ أسامة عبد الرحمان الدوري، المرجع السابق، ص150.

الكرخ للبنين[1]، مما سمح له أن ينشأ في قلب العراق في ظروف الحرب العالمية الأولى، فكان أن تبلور تكوينه مع انبثاق تأسيس المملكة العراقية[2] عام1921، ولذلك أضحى معاصرا عقدين زمنيين مهمين أي العشرينيات والثلاثينيات، وهما يغطيان فترة عهدي الملك فيصل وابنه الغازي الأول، وخلال هذين العهدين تبلورت الفكرة القومية، وقد نشأ عبد العزيز الدوري نشأة عربية إسلامية[3]، وغدا العراق محطة للمثقفين العرب[4]، خصوصا وأن ذلك تزامن مع بروز ونضوج الفكرة النازية و إلى جانب ذلك الشوفينية في العالم.

– كان الطالب عبد العزيز الدُّوري متفوقًا، وكان حريصًا على أداء واجباته المدرسية بكل دقة ونباهة، وأيضا كان يدخر مصروفه اليومي لشراء الكتب، فقد كان ميالًا للمطالعة[5]، وما يثير الانتباه هنا أن عبد العزيز الدُّوري لم يكن ميالًا لدراسة التاريخ في بداية الأمر، والذي يدل على ذلك علاماته في شهادة البكالوريا، فقد كان متفوقًا في الجانب العلمي (الرياضيات، الاقتصاد،...الخ)، وكانت درجاته في التاريخ لا تثير الانتباه مقارنة مع المواد العلمية، وإلى جانب ذلك كان أيضا متفوقًا في دراسته، ونجح بالدور الأول فاختير أن يكون مبعوثًا إلى انجلترا، ليكمل دراسته هناك[6]، وقد

---

[1] أسامة عبد الرحمان الدوري، المرجع السابق، ص150.

[2] المملكة العراقية هي النظام الملكي الذي أسسه البريطانيون في العراق اثر اضطرابات ثورة العشرين؛ ينظر: دولة المعرفة، "تأسيس المملكة العراقية" أطلع عليه يوم 15-05-2019. 21:05pm موقع:-www.marfa.org http://lindex-php?title.

[3] عبد العزيز الدُّوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ/2000م، ص03.

[4] سيار الجميل، "عبد العزيز الدُّوري شيخ المؤرخين المتميز"، فصلة مختار؛ من كتاب زعماء ومثقفون، ذاكرة مؤرخ، النشر يوم، الاثنين22-11-2010، ساعة 13.2 AM، آخر تعديل 03-02-2019، 14.39 AM GMT http.

http://Elaph.com/web/opinion/2010-11-22.

[5] أسامة عبد الرحمان الدُّوري، المرجع السابق، ص152.

[6] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة لعبد العزيز الدوري، ص07.

كان الدُّوري يميل إلى دراسة الاقتصاد، لكن الوزارة وجهته لدراسة التاريخ مما جعله يوافق على تخصص لم يكن يرغب فيه لكن كان المجال الذي أبدع فيه[1].

2- الرافد الأجنبي وأثره في تكوين الدُّوري:

أ- تكوينه العلمي بلندن:

بعد أن أكمل عبد العزيز الدُّوري تعليمه في الثانوية، التحق بجامعة لندن[2]، وبالتحديد إلى كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن soas[3]، أين نال شهادة البكالوريوس بمرحلة الشرف سنة 1939-1940 ونظرا لتفوقه الدراسي التحق ببرنامج الدكتوراه ونال في مدة زمنية وجيزة ،أي سنة 1942، شهادة الدكتوراه والتي كتب حولها يقول: "كانت المدة الزمنية لنيل شهادة الدكتوراه ثلاث سنوات لكني نلت الشهادة قبل المدة الزمنية"[4]، وقد ذكر عبد العزيز الدُّوري في مقدمة طبعتها الثانية أنَّه كتبها خلال الأعوام 1940-1942، وعُرِبت عام 1948، ونشرت ببغداد دون تغيير، في موضوع: "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ/10م".

ب- أساتذته:

ومن الملاحظ هنا أنَّ عبد العزيز الدُّوري قام بالثناء على أساتذته، وذلك في تصديره لأطروحته في الدكتوراه بقوله: "ويسرني أن أعرب عن شكري لأستاذي البروفسور مينورسكي لإرشاداته القيمة ومساعدته طوال فترة إعداد الرسالة، كما أشكر

---

[1] أسامة عبد الرحمان، المرجع السابق ، ص152.

[2] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة لعبد العزيز الدوري، ص07.

[3] SOAS هي كلية أو معهد، كان له الاهتمام بدراسة التاريخ الإسلامي بمختلف ميادينه؛ أسامة عبد الرحمان الدُّوري، المرجع السابق، ص153.

[4] قحطان عبد الرحمان الدُّوري، المرجع السابق، ص04.

الأستاذ لويس برنارد، والأستاذ هاملتون جب على الكثير من الاقتراحات المفيدة"[1]، وأرخ هذا في كمبرج آيار / ماي1942.

وإلى جانب ذلك استفاد عبد العزيز الدوري أيضا عن كل من[2]:

-البروفيسور: فلاديمير مينورسكي[3].

-الدكتور برنارد لويس[4].

-الدكتور تريتون.

-الدكتور بتري.

-الدكتور هاملتون جب.

ج- الأثر البريطاني في تكوين مسار الدُّوري:

لعل ما يلفت الانتباه هنا، هو أن الأساتذة المستشرقين الذين أشرفوا على عبد العزيز الدوري أمثال برنارد لويس ومينوركسي، كانوا قد خاضوا في حقل التاريخ الاقتصادي في العالم الإسلامي، وأنتجوا أعمالا قيمة فيه، هذا فضلًا عن أعمال

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ، مركز الدراسات والوحدة العربية، دار المشرق ، بيروت، لبنان، 1974، ص15.

[2] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة إلى الدُّوري، ص08.

[3] مينورسكي(1877-1966) هو مستشرق روسي الأصل مختص في تاريخ إيران وآسيا الوسطى الإسلامية، وقام بترجمة وتحقيق العديد من كتب الجغرافيا العربية والفارسية؛ عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، لبنان، 1993، ص581.

[4] لويس برنارد، مستشرق معاصر ولد في لندن 1916، من أسرة يهودية، درس العديد من اللغات منها العربية والفارسية والتركية، تخرج من مركز الدراسات الشرقية والإفريقية، تخصص في تاريخ الشرق الأدنى والأوسط؛ أحمد خليل الشال، علم التاريخ عند المسلمين، دار السقيفة، مصر، 2012، ص292.

المعاصرين أمثال لويس ماسينيون، وسوفاجييه، وكلود كاهن، وموريس لومبار وآخرين[1]، حيث تحضر بعض أعمالهم كمراجع معتمدة في رسالة الدُّوري.

ولا نعدم دور أساتذته في التاريخ الاقتصادي لكن ننبه إلى أنه كان شغوفا بدراسة التاريخ الاقتصادي لقوله: "رغم الاهتمام الكبير بالتاريخ آنذاك كان هو التاريخ السياسي هو الأصل، وكنت أميل إلى الاقتصاد، فكتبت رسالتي في التاريخ الاقتصادي"[2].

وبعد حصوله على الدكتوراه أصر على العودة إلى العراق، برغم العروض التي قدمتها له الجامعة البريطانية، فكان رده: "بلادي وأمتي أولى بجهدي"[3].

ثالثا- جهوده العلمية:

وعند عودته الى العراق تقلد العديد من المناصب المختلفة نذكر أهمها:

-على مستوى التدريس:

أنه عمل مدرسا في دار المعلمين العالية ببغداد عام 1943، ثم عين أستاذ التاريخ الإسلامي في دار المعلمين العالية، و جامعة بغداد، كما انتدب كأستاذ زائرا في لندن سنة 1955، ثم أستاذا منتدبا في جامعة بيروت الأمريكية 1959، واستقر به قرار العمل في الجامعة الأردنية[4].

---

[1] وجيه الكوثراني، تاريخ التأريخ، اتجاهات، مدارس. مناهج، المركز العربي، ط2، بيروت، لبنان، 2013، ص280.

[2] مسعود ضاهر، رحيل عبد العزيز الدُّوري شيخ المؤرخين العرب وعلم المدرسة العراقية منبر العروبة الثقافية والحضارية، جريدة السفير، عدد11851، الجمعة تشرين الثاني، 2015، سنة 37.

[3] زيد الصالح أبو الحاج، "الإبداع في الكتابة التاريخية عند الدوري"، محاضرة من الانترنت.

[4] مير بصري، أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطية، ط1، ج2، دار الحكمة، العراق، 1994 ص554.

- في إطار العضوية:

وقد انتخب في تموز 1963 عضوا بالمجمع العلمي العراقية، ثم انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1986[1]، وعضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق، وأيضا عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) [2].

- المناصب البيداغوجية:

عين مدير الترجمة والنشر بوزارة المعارف كانون الثاني 1949، ورئيسا لدائرة التاريخ في جامعة بغداد[3]، فعميدا لكلية الآداب والعلوم 1950، ورئيسا لجمعية المؤلفين والكتاب[4].

في أعقاب ثورة 14 تموز 1957[5] أعتقل متهما بمساندة حلف بغداد والدعاية له، وأحيل بعدها إلى محكمة الشعب وسجن، ثم عفا عنه عبد الكريم قاسم[6]، لكنه بعد ذلك غادر العراق بعد وصول البعثتين إلى الحاكم عام 1968 لأسباب سياسية وعند

---

[1] مير بصري، المرجع السابق، ص544.

[2] زهلول، "عبد العزيز الدوري"، الموسوعة العالمية المجانية، آخر تعديل: 26 يونيو، 2006، على الساعة 09:30. أطلع عليه يوم 22-02-2019/14:30/privacy poly about zuhlool

[3] زيد بن صالح أبو الحاج، "الابداع في الكتابة التاريخية عند الدوري"، محاضرة من الأنترنت.

[4] مير بصري، المرجع السابق، ص554.

[5] هي ثورة أطاحت بالنظام الملكي الذي كان يحكم العراق قرابة أربعة عقود، وجاءت بالنظام الجمهوري والتي مثلت منعطفا كبيرا في تاريخ العراق، وقد أتت بأفكار جديدة سايرت إلى حد معين التيار الشيوعي السوفياتي؛ بشار فتحي و جاسم العكيدي، ثورة 14 تموز 1958 في العراق ودورها في تغيير الإستراتجية الأمريكية، مركز الدراسات الإقليمية، ص01.

[6] ضابط عسكري ورئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة، وزير الدفاع، وهو قائد الحكم الملكي في العراق، وقال عنه اللواء إسماعيل العارف: "فغدا هو والثورة وجهين لعملة نقدية واحدة؛ عبد الخالق حسين: ثورة وزعيم(دراسة في ثورة 14 تموز العراقية وعبد الكريم قاسم)، ط2، دار ميزوتاميا، بغداد، العراق، 1428هـ/2007م، ص141.

سؤاله أجاب:" أنه لم يكن مرتاحا في قدوم البعثتين إلى حكم العراق" ذهب إلى الأردن، واستقر هناك[1].

وقد عاش الدكتور عبد العزيز الدوري في الأردن، واستقر أخيرًا في الجامعة الأردنية، معززا بين أهله مكرما لدى زملائه، وقد لقي ترحيبا به سواء من الطلبة أو الأساتذة، وقد أثرى الحياة العلمية والثقافية داخل الجامعة وخارجها[2].

رابعا- إصداراته العلمية:

ألف عبد العزيز الدوري العديد من الكتب، والتي أصبحت لنا بمثابة مراجع نعتمد عليها في بحوثنا، ولم يتوقف هذا الأخير عند هذا الحَّد بل ونجده أيضا محققا لكتب، وألف أيضا بحوثا بالغتين العربية والانجليزية، ومن أهمها:

- على مستوى التأليف:

ألف الدوري في حقول معرفية عديدة تتمثل في:

حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وحقل المنهج والتأريخ للكتابة العربية، وحقل التأريخ للايدولوجيا السياسية، والمقصود هنا التأريخ للأفكار التي تمحورت حول مفاهيم الأمة والقومية والعروبية والشعوبية ...الخ[3].

وهذه الحقول والمحاور تتجسد في كتابات:

- العصر العباسي الأول، بغداد، 1943.

- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، 1948.

---

[1]. سيار الجميل، "عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين المتميز"، فصلة مختارة من كتاب زعماء ومثقفون، ذاكرة المؤرخ، نشر يوم 2010/11/22، على الساعة AM13:02، آخر تعديل 03-02-2019، الساعة 14:30 . algmail.comwww.sayan

[2] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، ص08.

[3] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص277..

- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ، بغداد، 1948.

- النظم الإسلامية(الخلافة، الضرائب، الدواوين، الوزارة)، بغداد، 1950[1].

- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بغداد، 1950.

- دراسات في علم التاريخ عند العرب، بيروت، 1960.

- الجذور التاريخية للقومية العربية، بيروت، 1960.

- تفسير التاريخ مع آخرين، بغداد، (د.ت).

- الجذور التاريخية للشعوبية، ط1، بيروت، 1962.

- التكوين التاريخي للأمة العربية: دراسة في الهوية و والوعي، بيروت، 1984.

-ناصر الدين الأسد بين التراث والمعاصرة، بيروت، 2002.

-نشأة علم التاريخ عند العرب، طبعة جديدة، 2005[2].

فضلا عن البحوث باللغة العربية ومنها:

- نشوء الأصناف والحرف في الإسلام، مجلة كلية الأدب، ج1، بغداد، 1959.

- نظام الضرائب في خرسان في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد11، 1964.

- نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، م20، 1970.

---

[1] كوركيس عواد، معجم المؤلفين العراقيين في القرنيين التاسع عشر والعشرين 1800-1969، مج02، مطبعة الرشاد، بغداد، 1969، ص286-287.

[2] إبراهيم خليل العلاف، " ما أنجزه العرب في ميدان الدراسات التاريخية المعاصرة (الدوري والعلي وفوزي أنموذجا)، جامعة الموصل، ص62، مصدره، مدونة العلاف الإلكترونية www.br1blogaraby.com

– نظام الضرائب في صدر الإسلام، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م49، دمشق، 1984[1] .

– في التنظيم الاقتصادي في صدر الإسلام، مجلة العلوم الاجتماعية،الكويت، عدد خاص، 18–19.

–تنظيمات عمر بن الخطاب، الضرائب في السواد والجزية، ندوة النظم الإسلامية، 1985.

–تنظيمات عمر بن الخطاب المالية، الضرائب في بلاد الشام، كتاب المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، 1987.

– الضرائب في السواد في العصر الأموي، في كتاب بحوث دراسات مهداة إلى عبد الكريم غرايبة، تحرير، ناظم كلاس، عمان، 1989[2].

جمعها في كتاب بعنوان أوراق في التاريخ والحضارة تحت أربع أجزاء، وكل جزء به مقالاته الخاصة حسب الحقول التي ألف فيها[3].

كما كانت له بحوث معمقة باللغة الإنجليزية:

-zuhri. Astudy on the origins of muslim historiography، SOAS،XIX.1957،P-1-12.
-The traq Scool if history in the 9th cent، A.D، in historians of the middle east، edit by lewis and pm، holt، 1963p 46،53.
-The onigins if iqta، in islam al abhath،AMB gume? 1969p،3،22.
- Notes on taxation in early islam، GESHO? XVLL، PT،2، 1974، p136.
- Arab(islamic) cultur- an approach through IRAQ، REO، XXXI،1979، p53.62.

[1] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة لعبد العزيز الدوري، ص11

[2] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، ص13.

[3] المرجع السابق، ص14.

كما نلفت الانتباه أن بعض مؤلفاته ترجمت إلى اللغة الانجليزية، مثل كتابه: التكوين التاريخي للأمة العربية[1].

خامسا- مكانته بين المؤرخين:

لقي الدكتور الدوري مكانة مرموقة وعالية بين مؤرخي عصره، ويتبين ذلك من خلال:

إصدار مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت الأعمال الكاملة له، وقد قام منتدى عبد الحميد شومان في عمان بندوة موسعة تكريما له عام 1999 باعتباره: "من أبرز الذين وضعوا الأسس الحديثة لقراءة التاريخ بمنظور جديد"، كما قام إحسان عباس بجمع وتحرير البحوث التي ألقيت في تلك الندوة، والتي نشرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام2000 بيروت تحت عنوان "عبد العزيز: إنسانا ومؤرخًا ومفكرًا"، ومنحته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جائزتها التقديرية للثقافة العربية للدورة 2000[2]، وفي الحفل الذي أقيم في بيروت وصفه الدكتور خير الدين حسيب: "أن الدوري -81عام- هو نموذج للعلم الملتزم المبدأ ولا يستخدمه...العلم الذي ينفع الناسب"، ونظرًا لمكانته العلمية والمعرفية في التاريخ الإسلامي لقب "بشيخ المؤرخين العرب".

وفي يوم الجمعة 19 نوفمبر 2010، توفي المؤرخ الكبير عبد العزيز الدوري عن عمر ناهز 91 عاما، تاركًا بصمات واضحة على كتابة التاريخ العربي بأسلوب علمي

[1] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري ، ص 14،15.

[2] زهلول، "عبد العزيز الدوري"، الموسوعة العالمية المجانية، آخر تعديل 26- يونيو- 2006، الساعة 09:30، (أطلع عليه يوم 22- 02- 2019، الساعة 14:43 AM)

متميز تربت عليه أجيال متعاقبة من أبرز المؤرخين[1].

وقد رحل بعد مسيرة حافلة بالعطاء العلمي والفكري المتميز، وقد وري شيخ المؤرخين العرب الثرى في مقبرة السحاب بحضور وزراء وسياسيين وأكادميين عرفوه وتتلمذوا على يده.

[1] مسعود ضاهر، رحيل عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين العرب وعلم المدرسة العراقية منبر العروبة الثقافية والحضارية، جريدة السفير' العدد11751' سنة 37، يوم الجمعة 26 نوفمبر 2010.

الفصل الثاني:

الإبداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري

أولا: قضايا المعرفية الاقتصادية والاجتماعية في مؤلفات الدُّوري.

ثانيا: منهج الدُّوري في الكتابة التاريخية.

إنَّ المُؤرخ عبد العزيز الدوري قد أبدع في توصله بالجديد في التاريخ، والمقصود بالإبداع هنا هو إنشاء صنعة بلا احتذاء ولا اقتداء، أي تنشئ شيئًا جديدًا، وهذا على حد تعبير تلميذه زيد أبو الحاج.

ويقول الدكتور الدوري في هذا الصدد: "أن تكون مبدعًا أن تأتي بالجديد"، أما في خصوص الإبداع في الكتابة التاريخية فقال: "الإبداع يتصل بنفاذ النظرة والتصور الذكي، والقدرة على النقد والدأب والمتابعة، ويتصل بالتميز والأسلوب، وله وضوح ودقة واختيار الموضوعات، وعمق النظرة إلى فكرة التاريخ"[1].

وقد تألق الدوري على مدى نصف قرن من القرن الماضي، ملتفتًا إلى مسائل لم يلتفت إليها مؤرخو العصر، ففي اختياره لموضوع "تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ/10م" موضوعًا لأطروحته في مطلع الأربعينيات من هذا القرن يعتبر تحديًا بحد ذاته، وبذلك أصبح متفردا على هذه الساحة العربية[2].

وهذا الموضوع لا يمثل نقطة انطلاق مهمة في مسيرة الدوري العلمية فحسب، بل مسار حركة التاريخ العربي المعاصر، فهو بداية تأسيسية ومبكرة لحقل جديد من حقول التاريخ، لحقل كان قد بدأت بواكيره على المستوى العالمي وفي الغرب خاصة، ففي الوقت الذي كان فيه جلُّ اهتمام المؤرخين الغربيين وتركيزهم على العامل السياسي والعسكري لفهم التاريخ، أمثال المؤرخ مارك بلوك "مؤسس مدرسة الحوليات الفرنسية" يكتب بحثا عن "حرفة المؤرخ وتمجيد التاريخ تحت الاحتلال الألماني لفرنسا"، كان عبد العزيز الدوري مابين (1940-1942) يحضر ويكتب رسالته للدكتوراه التي أشرنا إليها سابقًا، فكانت بمثابة انجاز جديد في حقول التاريخ، ألا وهو الحقل الاقتصادي

[1] زيد الصالح أبو الحاج، الإبداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري"، محاضرة من الإنترنت.

[2] محمد المناصير، " نظرة الدوري لتاريخ الاقتصاد الإسلامي"، مقالات في التاريخ، مجلة الفسيفساء، نشر يوم 02-11-2012، وأطلع يوم 02-03-2019، الساعة 17:30AM، http://historyinarbicalogpot.com

والاجتماعي لفهم حركة التاريخ[1]، فاعتبر الدوري رائدًا على المستوى العربي في القراءة الاقتصادية والاجتماعية للتاريخ[2]، وقد اهتدى الدوري لأهمية هذا الموضوع فقال: "إنَّ فهم خبرات الأمة وتتبع سيرورتها التاريخية ضرورة أولية لوعي الحاضر وبداية لازمة للانطلاق إلى المستقبل، والتاريخ الاقتصادي للأمة يمثل جانبًا حيويًا من خبرتها وأساسًا لفهم الكثير من أثارها"[3].

وقد اختار عبد العزيز الدوري هذا الطريق الشاق منذ البداية، وصمَّمَّ على المسير فيه، فألف بحوثًا قيمة في هذا المجال وأبدع فيها.

وقد كانت دراسات الدوري في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في طليعة الدراسات الاقتصادية في التاريخ، وذلك لجديتها وتفردها بمعلومات ونتائج قيمة، إذ تعبر هذه الدراسات عن ريادته في هذا المجال، والارتقاء به إلى مستوى النظرية مصطلحا ومنهجا دراسيا[4] .

وقدم الدوري عدة دراسات في هذا المجال نجد أهمها، كتابه (الولد البكر) على حد تعبير إبراهيم بيضون "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ"، كان موضوعا لأطروحته في الدكتوراه التي أنجزها في مطلع الأربعينيات.

---

[1] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص280.

[2] إبراهيم القادري بوتشيش، "تجديد التاريخ الإسلامي: كيف ومن أين يبدأ؟"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، العدد22، السنة 06، 1414هـ/1994م، ص140.

[3] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، ماي2008، ص05.

[4] أي أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الهادي عبلة، مراجعة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، 1985، "مقدمة كتاب"، ص05.

وتوالت بعدها أعماله في هذا المجال، فألف كتابه القيم "مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي" الذي تميز بنظرته الشمولية من خلاله[1]، وقد استمر الدوري تأليفًا في هذا المجال' فألف العديد من البحوث التي سنذكرها لاحقًا.

أولا- قضايا المعرفية الاقتصادية والاجتماعية في مؤلفات الدوري:

1- القضايا الاقتصادية:

قد اختار الدوري مواضيع في غاية الأهمية كانت بعيدة عن التاريخ السياسي إلى حد ما مع قوة ارتباطها به كمثل: الملكيات الزراعية، التجارة وطرق المواصلات، الضرائب وأنواعها...الخ' وقد لاحق الدوري هذه القضايا الاقتصادية والاجتماعية أيضا بصبر العالم ومثابرة التلميذ[2]، ولم يكتف الدوري في الكتابة في هذا الحقل فحسب بل برع فيه، وذلك من خلال القضايا المستجدة، سواء اقتصادية أو اجتماعية التي طرحها في مؤلفاته، وسنكتفي بذكر نماذج منها فقط:

1-1-الملكيات الزراعية (الأرض):

حيث قام عبد العزيز الدوري بإعطاء الأرض حظا وفيرا في كتاباته[3]، أظف إلى ذلك أنَّه رصد العديد من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية كصيغة الإقطاع و الإلجاء في الملكيات الزراعية، فبدوره الدوري قسم الملكيات الزراعية أو الأراضي إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص05.

[2] محمد المناصير، "نظرة الدوري للتاريخ الاقتصادي الإسلامي، مقالات في التاريخ، مجلة الفسيفساء (الكترونية)، نشر يوم 02-11-2012، أطلع عليه يوم 02-03-2019، الساعةAM14:35، historyinarbic- http://blagspot.com

[3] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص271.

ا- أراضي الصوافي:

التي تعود ملكيتها إلى بيت المال، أما عن طرق استثمارها فيحق للخليفة أن يتصرف بها إما عن طريق الهبة أو الإقطاع أو الاستغلال.

ب- أراضي الخراج:

والتي يعتبرها الدوري أنَّها أراضي البلاد المفتوحة، والتي تزرع مقابل دفع الخراج، وهذه الأراضي تقلصت نتيجة لشراء العرب قسم كبير منها، واكتفوا بدفع ضريبة العشر عليها فقط[1].

ج- أراضي الموت:

وهي الأرض التي تستصلح، وهذه الأرض اعتبرت عشرية، أي أنها كانت تكون لملك لمن يستصلحها، وكانت هذه الأراضي منتشرة حول البصرة وفي سواد الكوفة، وكانت الإدارة الأموية تشترط عليهم أن يصلحوا الأرض خلال ثلاث سنوات، وإلا سحبت من عند صاحبها.

ويرى الدوري هنا هذا الأمر دليل على توسع الاهتمام بالزراعة، وعلى الإقبال على استغلال الأراضي[2].

ويرى أيضًا أنَّ للأمويين دور فعال في إحياء أراضٍ واسعة كانت تغمرها الأهواز في جنوب العراق[3].

---

[1] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص51.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص51.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص52.

1-2- التجارة وطرق الموصلات:

يتعرض الدوري في هذه القضية إلى التجار والشركات والأسواق والصادرات والواردات، وأيضا عن طرق التجارة البحرية والبرية[1].

يتناول في بداية هذا الأمر عدد المؤلفات التي اهتمت بالتجارة، وهذا دليل على أهميتها مع ذكر بعض المصنفات في هذا المجال، مثل كتاب الجغرافيين كابن خردذابة[2]" المسالك والممالك".

أما بخصوص التجار، فقد ذكر لنا تاجر مهم في تلك الفترة "حوالي بداية ق3هـ"، اسمه ابن الجصاص، وأورد مع ذكره أصناف التجار[3].

وذكر أيضًا الصادرات والواردات والطرق التجارية، أي أنَّ الدوري هنا تحدث عن كل الأمور التي تدخل ضمن إطار التجارة.

ويرى المُؤرخ الدوري أنَّ الاهتمام بالتجارة أدى إلى الازدهار على كافة الأصعدة، من ذلك نمو المبادلات، ولاسيما مع أطراف العالم الإسلامي، وأفرزت نظامين نظاما حرفيا ونظاما صيرفيا والصناعة كان مركزها الأمصار وقوامها الحرية الاقتصادية، وهو لم يمنع الدولة من التدخل أحيانًا[4] مثلما حدث في مصر الفاطمية في إطار اقتصاد موجه.

---

[1] إبراهيم بيضون، "عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، عدد34و35، سنة09، شتاء وربيع، 1417هـ-1997م، ص141.

[2] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص135.

[3] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص141.

[4] مجموعة مؤلفين، التاريخ العربي وتاريخ العرب، كيف كتب؟ وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة، ط1، المركز العربي، بيروت،2017، ص288.

1-3-الضرائب وأنواعها:

قد أعطى الدوري اهتمامًا واضحًا بالضرائب، فهو من المواضيع المهمة التي تناولها الدوري، وذلك في أغلب مؤلفاته التابعة لحقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، فقد أخذت حظًا وافرًا في دراسته، بل وأبدع من خلالها، حيث نجده تكلم عنها بدقة وتألق في خلالها، فشملت دراسته هاته نظام الضرائب في الفقه، أظف إلى ذلك أنواعها.

ويعود إليه الفضل في التفرقة بين الخراج والجزية التي صارت واضحة[1].، وأنَّ الدولة اعتمدتها في اقتصادياتها على خراج الأرض، ثم على عشور التجارة.

وقد اكتشف الدوري أنَّ نظام الخراج استقر منذ أواسط العهد الأموي، وبالتحديد خلال خلافة "خلافة عمر بن عبد العزيز"[2]، وهو الذي لا تفرقة فيه بين المسلم وغير المسلم، بل هو ضريبة على الأرض التي ظل فلاحوها بالعراق والشام ومصر مستقرين فيها، ثم بدأ الفاتحون العرب يتملكون خارج الجزيرة، ويؤدون النسبة نفسها من الضريبة[3].

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص207-208.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص205.

[3] رضوان السيد، "الدوري ودراسات التاريخ الإسلامي"، جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 16 ذو الحجة 1431هـ الموافق ل22 نوفمبر 2010، عدد11683.

1-4- الإقطاع وأنواعه:

تناول الدوري موضوع الإقطاع وأعطاه حظا في أغلب دراساته، ففي بدايات دراساته تناول الإقطاع وعرفه ذاكرا أنواعه فقال: "تصنف الإقطاعات إلى صنفين"، وأرجع هذا إلى ما يصاحبها من حقوق.

ا- إقطاع التمليك::

وبموجبه تكون لصاحبه ملكية تامة، وقد تكون وراثية أيضا، وعلى صاحب هذا الإقطاع دفع ضريبة العشر.

ب- إقطاع الاستغلال :

يقول الدوري عنه أنه قد تطور لإعطاء الأرض بالإيجار أو بالضمان أو بالمزارعة، وكان يعطى عادة من الصوافي مقابل نسبة من الحاصل أو دفع مبلغ نقدي محدود[1].

ويربط أنواع الإقطاعات بأنها تعتمد على مركز صاحبها، فمن هذا تظهر لنا أنواع أخرى:

- إقطاعات مدنية.
- إقطاعات خاصة..
- إقطاعات الخليفة[2].
- اقطاعات عسكرية.

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ/10م، ص47.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص18.

ثم يتفصل في شرحه، ويرى عبد العزيز الدوري أنه بعد مجيء البويهيين أخذ الإقطاع صفة جديدة، وأصبح إقطاع عسكري ويرجع هذا إلى أمرين:

-الأول: أزمة الخزينة من جهة ونظرة البويهيين من جهة أخرى' فهو رأى أن هذه الأزمة التي برزت في أو ائل القرن الرابع هجري نتيجة إسراف القصر في النفقات ...، وتقلص أراضي الخلافة، أظف إلى ذلك أن البويهيين بتخلفيتهم الإقطاعية ونظرتهم القبلية إلى الأرض كغنيمة وإهمالهم المفهوم الإسلامي لها، اتخذ الإقطاع صفة عسكرية[1].

-وأيضا فقد قام الدوري والسيدة آن لامبتون باكتشاف والتنبه إلى متغيرات التحول من النظام الخراجي إلى النظام الإقطاعي.

-وأيضا اهتدى الدوري إلى التفرقة بين النظامين الإقطاعيين الإسلامي والأوروبي، فالإقطاع الإسلامي يركز على الأرض والثروة بيد الدولة، بينما يفكك الإقطاع الأوروبي الوسيط للدولة الكلاسيكية لصالح لا مركزية واسعة[2].

1-5- الجهبذة والصيرفة:

فالجهابذة هم أصحاب البيوت المالية، وكانوا تجارا في الأصل، وكانوا أصحاب الأموال، يودعون أموالهم عند الجهابذة[3]، وكانت قد توسعت أعمال الجهبذة وكانت سببا في إنشاء أول مصرف رسمي سنة301-913[4].

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4ه/10م، ص50.

[2] رضوان السيد، "الدوري ودراسات التاريخ الإسلامي"، جريدة الشرق الأوسط.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4ه/10م، 191.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص192.

أما الصيرفة، فقد تتعبها الدوري من العهد البابلي الذي ظهرت فيه، كانوا يقومون بالقروض والعقود التجارية والمالية والتحويل من مدينة إلى أخرى.

ويقول الدوري بأننا نستطيع تسمية بيوت الصرافين المالية بنوكا[1].

إن هذه القضايا الاقتصادية التي تتبعها المؤرخ الدوري في أغلب مؤلفاته في هذا الحقل اخترت منها نماذج فقط لأنه من الصعب علينا الإلمام بها جميعا، لأن عبد العزيز الدوري قد تتبعها زمانا ومكانا، فالملاحظ هنا نرى أن الدوري يتتبع هذه القضايا ويذكر كل جديد فيها أو مصدر يكتشفه جديد، فهو يرجع إليه مثل موضوع الضرائب أو الإقطاع أو التجارة ...الخ.

فعندما ننتقل بين مؤلفاته نلاحظ هذا الأمر الذي يدل على سعة اطلاع الدوري وإتقانه وتميزه بالدقة، فقد تفرد في مؤلفاته مثل كتابه "مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي"، فقد قدم فيه الدوري بخلاصة شاملة تحليلية للتاريخ الاقتصادي العربي عبر 12 قرنا وهذه الفترة لا تعتبر بالفترة الهينة، فهي من بداية الدعوة الإسلامية إلى نهاية الحكم العثماني، وسماها بهذا الاسم وذلك للفت النظر إلى الوحدة الاقتصادية[2] وأهميتها في التطور التاريخي وآثرها في إدراك التيارات الاجتماعية.

فالدوري هنا قد تتابع الأحداث أو القضايا زمانا ومكانا، ولهذا من الصعب الإلمام بجميع القضايا الاقتصادية خصوصا مع التغيرات الحاصلة آنذاك فهي تتأثر بالعوامل الأخرى.

---

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ/10م،ص195.

[2] "عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي"، إبداع وتأصيل مدونة الغد، نشر يوم 25يوليو 2011، نشره رئيسة قسم التاريخ بالجامعة الأردنية، وهي نص مداخلة قدمت في ندوة استذكارية، نظمتها مؤسسة عبد الحميد شومان، أطلع عليه يوم الاثنين 25 فيفري 2019، الساعة 15.15 AM https://alghad.com

ويرى الدوري أيضا أنه عند انتهاء الحكم العربي وتسلط العناصر التركية –على حد تعبيره– على الحكم نلاحظ تحول الشرق العربي من اقتصاد نقدي إلى اقتصاد إقطاعي زراعي.

02 – القضايا الاجتماعية:

تناول الدوري العديد من القضايا الاجتماعية، نكتفي نحن بذكر بعض من نماذجها:

والدوري يرى أن التطور الاقتصادي سواء من ناحية ازدهار التجارة أو تطور الزراعة أدى إلى ظهور العديد من الظواهر الاجتماعية كظاهرة العيارين[1] والشطار والقرامطة والإسماعيلية وثورة الزنج وأصناف الحرف ... [2]، فهو هنا أرجع ظهور هذه الظواهر وفسرها تفسيرا اقتصاديا[3].

سنذكر بعض من هذه القضايا، وكيف فسرها الدوري:

2-1- حركة العيارين والشطار:

تناولها الدوري فالعديد من مؤلفاته، فقد أرجع قيام هذه الحركة إلى تطور الحياة في المدن، وذلك في العهد العباسي، فيرى الدوري: أن هذه الحركة اتخذت خطا يتميز بالثورة على أصحاب السلطة والمال وبخاصة التجار[4]، وقال عن هذه الحركة أنها لم

[1] إبراهيم بيضون،" عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي"، ص354.

[2] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص280.

[3] عبد العزيز الدوري، مقدمة في الاقتصاد العربي، ص62.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص59.

تكن إلا جزءا من حركة يمكن وصفها بأنها حركة العامة هذا من جانبها الثوري الغني –على حد تعبير الدوري–[1].

2 –2– حركة القرامطة:

يرى الدوري أن حركة القرامطة من أوسع الحركات الاجتماعية، إذ شملت العديد من المناطق: السواد، بادية الشام، ومراكز أخرى في سوريا وإيران[2].

ويرى أنها بدأت في العراق حوالي سنة 261هـ/874م، وأنتجت أول حركة مسلحة سنة 278هـ/891م و تراخت بعد سنة 286هـ/899م بعد اختفاء رئيس دعاتها حمدان قرمط، ويرى بأن هذه الحركة قد أثرت في النواحي السياسية والاجتماعية بالوضع المحلي في العراق[3].

ويرى الدوري هذه الحركة من الناحية الاقتصادية أنهم بدأوا بفرض ضرائب متصاعدة، وانتهوا بإلغاء الملكية الفردية، وبإقامة اشتراكية مطلقة للأصول[4].

فهو هنا كما أشرنا سابقا أنه تناول القضايا الاجتماعية من الناحية الاقتصادية، "ويرى أن هذه الحركة ظهرت نتيجة الاستغلال الإقطاعي للأراضي الزراعية".

2–3– حركة الإسماعيلية:

يرى الدوري أن هذه الحركة أيضا من أكبر وأوسع الحركات الإسلامية، وقد قامت باسم المبادئ الإسلامية وتحت راية الدعوة للعدالة الاجتماعية، وقد انتشرت آراءها في

---

[1] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص60.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص95.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص60.

[4] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، 61.

مختلف بقاع العالم الإسلامي عربية وأعجمية، وانتشرت في إيران شرقا والمغرب العربي غربا، فأقامت كيانات سياسية في المغرب البحرين، اليمن، مصر[1].

ويرى الدوري أن دعاة هذه الحركة "الإسماعيلية" قد ركزوا على معالجة الضائقة الاقتصادية القائمة آنذاك، وحاولوا إدخال إصلاحات اقتصادية لتحسين الوضع المعاش، فقد أفسحوا المجال للحرف والأصناف لتمارس نشاطها في جو مفتوح، وقد تدخلوا أيضا في التجارة فتدخلوا في أوقات الغلاء لمكافحة المحتكرين وشجعوا التجارة الخارجية[2].

ويفسر الدوري أن هذه الحركات (القرامطة والإسماعيلية) ظهرت نتيجة لمشاكل اقتصادية واجتماعية، فظهروا كمحاولة لإصلاح الأوضاع ووضع حلول مقبلة لها[3].

2-4- ثورة الزنج 255هـ-280هـ/896-883م:

ويرى الدوري أن دافع هذه الثورة هو اقتصادي واجتماعي[4]، فالثوار وهم الزنوج الذين كانوا يشتغلون في الأراضي لصالح ملاكها، وكان دون أجر، أراد صاحب الزنج أن يحسن أوضاع العبيد الاجتماعية ولكن دعوته فشلت[5].

والملاحظ هنا أن الدوري أرجع فشل هذه الحركات "الزنج والقرامطة" بعدم وجود برنامج اقتصادي واجتماعي شامل في هاتين الحركتين في التغلب على العباسيين، بالرغم من الجهود التي بذلها زعمائهم[6].

---

[1] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص60.

[2] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص61.

[3] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، ص62.

[4] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 04هـ/10م، ص93.

[5] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، ص94.

[6] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، 95.

2 -5- أصناف الحرف:

وقد تناول الدوري أصحاب الحرف بحسب تصنيف الإخوان الصفا، فقد عرضها بإيجاز.

فمنها الصنائع التي يكون موضوعها بسيطا مثل السقايين والملاحين والسباحين[1].

أما عن المركبة مثل صناعة الحدادين.

أظف إلى ذلك العديد من الصناعات تناولها بإسهاب، وذلك في دولة العراق، كالدباغة، وصناعة الأحذية[2]، الصابون والعطور، النجارة، الحدادة، ...الخ[3].

إن الحركات الاجتماعية التي مرت في الوقت السابق يفسر ظهورها بأن المجتمع ساده الاستغلال والتباين الطبقي الذي جرَّ إلى الاصطدام بين فئاته، وتأزمت شؤونه نتيجة الاضطراب السياسي وما رافقه من فوضى.

وأيضا لا ننسى الغزو الأجنبي الذي رافق ضرب هذه الحركات الشعبية، وأحدث تغييرا في أوضاع البلاد حيث أربك حركة التجارة وعاد بالبلاد إلى اقتصاد زراعي وفرض الإقطاع العسكري[4].

ويمكن القول في الأخير أن ما تقدم به الدوري هو جهد فردي أبدع فيه، وذلك في دراسته للاتجاهات والتيارات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي أيضا[5].

ولم نستطع الإلمام بكل القضايا نظرا لشموليتها وتشعبها زمانا ومكانا، فاكتفينا بذكر نماذج منها فقط.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4هـ/10م، ص114.

[2] عبد العزيز الدوري، الكمرجع السابق، ص131.

[3] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، 130.

[4] عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص65.

[5] "عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي –إبداع وتأصيل–"، مدونة الغد.

إن القضايا المعرفية التي تقدم بها الدكتور الدوري سواء اقتصادية واجتماعية من أهم وأبرز القضايا، وتعتبر في حد ذاتها إبداعا، أظف إلى ذلك تميزها بالشمولية، فما لاحظناه عن المؤرخ عبد العزيز الدوري أنه لا يكتفي بذكر القضية فحسب بل تتبعها زمانا ومكانا مثل قضية "الضرائب أو الاقطاع"، فهو يتابع ما طرأ عليها من متغيرات.

وما أثار تساؤلنا هو أن عبد العزيز الدوري بالرغم من إبداعه وتميزه في أعماله بالشمولية إلا أنه قد غيب منطقة الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) [1] في مواضيعه هذه أو بالأحرى في كتبه.

فهو يقول في مقدمة كتابه "مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي" من أن العنوان يشمل الاقتصاد العربي ككل إلا أنه غيب الغرب الإسلامي فيقول: "وينتهي العرض بنظرة عامة إلى الفترات المذكورة، وقد اقتصرت على المشرق العربي، ولعل الظروف تسعف فتوسع إلى المغرب العربي في المستقبل"، لقد أرجع الدوري سبب ذلك إلى الظروف[2]، لكن نحن نجهل هذا السبب.

عند القراءة لأعمال الدوري في هذا الحقل نجد أنه ركز على العامل الاقتصادي اكثر من الاجتماعي في أغلب مؤلفاته .

ثانيا- منهج عبد العزيز الدوري في الكتابة التاريخية:

1- قبل التطرق والحديث عن منهج عبد العزيز الدوري في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، لفت انتباهنا إلى مسألة تثير التساؤل وهي هل الدكتور الدوري متأثرا في كتاباته بالمدرسة الفرنسية (الحوليات) نظرا في بعض الأحيان لتشابه الموضوعات التي طرحتها هذه المدرسة مع الموضوعات التي طرحها في مؤلفاته.

[1] مجموعة مؤلفين، التاريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب، ص290.

[2] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص10.

وللإجابة على هذه الإشكالية سنقارن بعض من أعمال هذه المدرسة وأعمال الدوري، فقد كانت هذه المدرسة تركز على المحاور الاقتصادية كجزء في كتاباتهم للتاريخ عموما: "كالنظم، والمؤسسات مثل الخراج، الجزية، الأوقاف، والنظام النقدي"[1].

وهذه المواضيع أيضا اهتم بها الدكتور الدوري، ولا يخفى علينا أن الدوري كان في بريطانيا عندما كانت هذه المدرسة قد بلغت أوجها في التطور الفكري والمنهجي وقد امتد تأثيرها في أغلب البلدان الأوروبية ومنها بريطانيا بطبيعة الحال الذي أكمل فيها الدوري دراسته في الدكتوراه، وقد استقبلت بريطانيا نتاجات مجلة الحوليات الفرنسية، وتأثر الكثير من الباحثين بها مثل لويس برنارد، فقد كتب بحث مهم عن "النقابات الإسلامية"، وكان في إنتاج هذا البحث أفكار تشابه ما اتت به هذه المدرسة من أفكار.

من الصعب علينا التحديد هل الدوري تأثر بهذه المدرسة أم لا، فهو لم يكن منقادا لها أو تابعا، بل حاول الاستفادة من السنوات الخمس التي عشها هناك مع التقدم العلمي الغربي[2].

لكننا نستطيع القول بأن الدوري لم يميل إلى أي مدرسة سواء الإستشراقية أو الحوليات الفرنسية، فهو استطاع أن يقدم صورة جديدة لوقائع التاريخ الإسلامي ورموزه عن طريق الدمج بين أصالة البحث التاريخي التي ترد في مؤلفات المؤرخين العرب القدامى مع أدوات التحليل والبحث الأكاديمي التي استقاها من الغرب[3].

---

[1] هند يوسف مجيد السامرائي، " رؤية الدكتور عبد العزيز الدوري للاقتصاد العربي الإسلامي من خلال كتاباته المنشورة–دراسة تاريخية تحليلية–"، قسم فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية التربية للعلوم الإنسانية،جامعة تكريت، 1438هـ–2018، ص84، (رسالة غير منشورة).

[2] هند يوسف مجيد السامرائي، المرجع السابق، ص80.

[3] هند يوسف مجيد السامرائي، المرجع السابق، ص81.

2- منهج عبد العزيز الدوري التاريخاني في كتابته لتاريخ الاقتصادي والاجتماعي:

يتضمن هذا الجزء ممارسة عبد العزيز الدوري في مستويات التحقيق والنقد والمقارنة والموضوعية[1]، وهي كالتالي:

أ- التحقيق والنقد:

تمثل المصادر الإسلامية والدراسات العربية الحديثة، و الدراسات الأجنبية الحقل الطبيعي الذي استقى منه عبد العزيز الدوري مادة كتاباته في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وهذا يدل على سعة إطلاع الدوري وعلى جهده في الكثير من المصنفات.

فمن صور التحقيق لدى عبد العزيز الدوري أنه نهج منهج المقارنة بين أخبار المصادر ونصوص الروايات المختلفة.

وحسبنا في ذلك نموذج من كتابه "النظم الإسلامية" مثل حديثه عن قضية تدوين التدوين يقول "وتذكر بعض الروايات أن تدوين الديوان كانت سنة 15هـ، ولكن روايات أوثق من تلك عن أبي سعد عن الواقدي، وعن الزهري وفي البلاذري واليعقوبي تجعل زمن التدوين في أوائل سنة 20هـ[2]".

أما عن النقد فنلاحظ أن الدوري لم يتناول هذه المصنفات سواء العربية أم الأجنبية منها سطحيا أو مر عليها مرور الكرام، بل كان يتناول كل مصدر بتأني ودقة وحرص، ونجده أحيانا يعقب على المعلومات التي أتت بها هذه المصادر وينقدها:

---

[1] الطاهر بونابي، منهج أبي القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الوسط في العصر الوسيط، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للدراسات الإسلامية والإنسانية، قسنطينة، العدد39، ديسمبر2019، ص338.

[2] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص168.

وكأمثلة على ذلك نجده في كتابه "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ"، فيقول في نقده للمصادر في شأن قضية حدود العراق: "يتفق المؤلفون في تحديد العراق من الشرق والجنوب والغرب، ويعتبرون حدوده عين السواد، إلا أنهم يختلفون في حدوده الشمالية، فالمسعودي يجعلها على منطبقة على حدود السواد، ويحدد الإصطخري وابن حوقل العراق كما يلي: من تكريت شمالا إلى الخليج العربي جنوبا ...، ويعتبر المقدسي (387هـ/997م) الخط من الأنبار إلى السن حد العراق الشمالي، ويعرف الماوردي أن السواد بأنه القسم الذي تغطيه (الزروع والأشجار) من العراق[1]، ثم يقع في الخطأ حين يعطي العراق حدود السواد، ويتابعه في هذا كل من الخطيب البغدادي وياقوت الحموي، ويضيف الدوري قائلا: "ولكننا إن صلحنا الماوردي بتنظيم معلوماته كان حد العراق الشمالي البلدة الحديثة التي تقع على مسافة اثني عشر فرسخا شمال السن"[2].

ولم يكتفي الدوري بنقد المصادر الإسلامية فقط بل أيضا نقد المستشرقين في كثير من المواضع، وهذا دليل على أن قراءة الدوري للمصنفات كانت قراءة المؤرخ صاحب النظرة الثاقبة والبعد المعرفي وسعته للإطلاع وتأنيه في إصدار الأحكام للخروج بنتائج قيمة.

وحسبنا في ذلك ما قاله عن بحث متز عن الديوان والملاحظ هنا أن الدوري يرجع إلى مصدره من أين استقاه متز وهذا يدل على حنكة الدوري ودقته وجديته في التعامل مع المصادر، فيقول الدوري في هذا: "ولقد كتب متز بحثا ممتعا في الدواوين في ق4هـ، إلا أنه اعتمد كثيرا على ما ذكره ابن قدامة بن جعفر وهذا ما يجعل بحثه

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 04هـ/10م، ص20.

[2] هند يوسف مجيد السامرائي ، المرجع السابق، ص20.

مثاليا أكثر منه واقعيا، لأن قدامة كما يظهر لي يبحث في دساتير الدواوين وما يجب أن تكون عليه أكثر من بحثه فيما هي عليه في واقعها[1].

ويستمر الدوري في انتقاداته كلما رأى ثغرة فيعقب عليها مثل نقده للمستشرقين في مقاله عن "نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام"، فيقول الدوري في هذا الصدد: "بحث المستشرقون وفي طليعتهم فلهوزن نظام الضرائب في خراسان، وقد توصل إلى نتائج، ... وبعدها جاءت دراسة دينيت وقال أيضا ..." ، ويعقب الدوري على دراستهما بقوله: "وقد استندت دراسة فلهوزن ودراسة دينيت إلى كثير من التأويل ومع قيمتهما الكبيرة يتركان ثغرات واضحة"[2].

أظف غلى ذلك نقده لمجموعة من الباحثين مثل كلود كاهن وآن لامبتون ... الخ في موضوع الإقطاع ونشأته فيقول في بداية موضوعه: "أن الباحثين مثل بيكر وبولياك ولامبتون وكلود كاهين، تناولوا موضوع الإقطاع لكنه لا يزال بحاجة إلى دراسة أوسع"، لأنهم ببساطة لم يلامسوا الأصول في بحوثهم هذه لذلك تكون دراسة غير مكتملة الجوانب وحسبنا في هذا ما قاله: "ويهمنا أن نلاحظ ابتداء بعض النقاط فدراسة فترة ما أو قطر من الأقطار لا تكفي للوصول إلى نتائج عامة وخاصة حين لا تقترن هذه الدراسة ببحث الأصول"[3].

فهنا فإن عبد العزيز الدوري قد مارس النقد "وهذا أمر بديهي" حسب طبيعة منهجه كمؤرخ صاحب نظرة عميقة، فمهمته لم تكن محصورة في جمع المادة العلمية من أمهات المصادر وتصنيفها في مؤلفاته بدون تحميص أو ترتيب أو غربلة الغث

---

[1] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص177.

[2] عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، "أوراق في التاريخ الاقتصادي"، ط01،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1428هـ-2008،(من مقالة نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام)، ص41.

[3] عبد العزيز الدوري، "نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، عدد1، بيروت، لبنان، خريف 1988، ص243.

من السمين منها، بل قام كذلك بتفكيك هذه المادة التي تخص حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وتحليل هذه الظواهر ومناقشة أراء ومواقف المؤلفين أصحاب هذه المصنفات وتصحيح الأخطاء الواردة في كتاباتهم بمقابلة النصوص بعضها ببعض، وفي هذا إقرار صريح من جانبه بالتزامه منهج التاريخانية من تحقيق ونقد ومقابلة وتفسير وتأويل وتجاوز به مضمون الوثائق ونصوص المصادر، وهذه الخصائص المنهجية هي التي تجعل المؤرخ الباحث في قمة التاريخانية على حد تعبير ووصف عبد الله العروي[1].

ونخلص مما سبق ان عبد العزيز الدوري قد حرص كل الحرص عند تناوله للأخبار أو الروايات التاريخية على استعمال العقل والاعتدال والبعد عن الميول، نتج عنه منهجية دقيقة ورصينة في تناول المادة منها التأسيس المعرفي الصحيح والثابت.

أظف إلى ذلك أن عبد العزيز الدوري يحرص على النقد في دراسة التاريخ، ويؤكد على ذلك في أعماله، وقد بين ذلك من خلال مقدمة كتابه "دراسات في العصور العباسية المتأخرة"، إذ يقول في مقدمته: "لعل أهم مزايا دراسة التاريخ تنمية ملكة النقد وتوسيع أفق التفكير من جهة وملاحظته عوامل التقدم والتدهور في المجتمعات ومواطن القوة والضعف فيها ومعرفة نفسية الأمة وأثرها على التطور من جهة أخرى"[2].

ولم تكن محظ الصدفة اختيار الدوري لمقولة الغزالي في افتتاح كتابه هذا فهي تركز على الشك والنقد اللذان يوصلان إلى الحقيقة، ويجب على كل المؤرخين الالتزام

[1] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص339.

[2] عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة، مطبعة السريان، بغداد، 1954و ص8.

بهما، "إذ الشكوك هي الموصلة للحق، فمن لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر، بقي في العمى والضلال"[1]. مقولة الغزالي.

ب- المقارنة:

تقوم المقارنة أساسا على مقارنة المتشابهات أي الظواهر، أي ما يمكن مقارنته من ظواهر هي متشابهة أو أحداث أو روايات[2].

وعند قراءتنا لمؤلفات الدوري في الحقل الاقتصادي والاجتماعي فإننا نلاحظ أن الدوري لم يقارن بين الظواهر المتشابهة بل قام بتطبيق منهج "المقارنة" في المصنفات التي وظفها في كتبه أي ظاهرة واحدة ينظر إلى حشد من المصادر ويقارنها ببعضها البعض، وحسبنا في ذلك ما وظفه في كتابته "العصر العباسي الأول" ، يقول الدوري في شأن امتداد السواد: "اتضح لي بعد مقارنة المصادر العربية أن السواد يمتد بين حربي والعلث شمالا جنوبا ومن حلوان شرقا إلى القادسية غربا"[3].

ظف إلى ذلك مقارنته للمصادر مع ذكر أسمائهم وكمثال على هذا ما ذكره عند حديثه عن موقع ديار ربيعة، فيقول: "... ولا تذكر ديار ربيعة في الأدب الجغرافي حتى أواسط القرن الرابع، ومع أن خردذابة وقدامة وابن رسته والإصطخري يتحدثون عن ديار ربيعة وديار مضر فقط في الجزيرة ... وكانت ديار ربيعة حسب ابن خردذابة تمتد من باز (جزيرة ابن عمر) إلى رأس العين، ومن سنجار والخابور إلى آمد وأرزن، ولكن قدامة يحذف آمد وأرزن من ديار ربيعة، ويرد ذكر ديار بكر عند ابن

---

[1] عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص4.

[2] لوي عبد الفتاح وزين العابدين حمزاوي، "مناهج البحث العلمي وتقنياته"، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الأول، مكتبة القادسية، وجدة المغرب، 2012، ص25.

[3] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، دار الطليعة، بيروت، 1998، (في خانة التهميش) ، ص203.

حوقل، أما عند الهمذاني فكانت تصل ديار بكر وتعود لبني شيبان، وأخيرا حتى يصل إلى المقدسي ..."[1].

أما في كتابه النظم الإسلامية فنجده أيضا استعمل منهج المقارنة بنفس الأسلوب الذي استعمله في كتبه الأخرى، مثل "حديثه عن العطاء في الطبقات" فيقول: "بينما يذكر الطبري أن الخليفة الثاني ساوى بين الناس الذين بعد طبقة أهل القادسية واليرموك، نجد البلاذري يهبط ببعضهم إلى 500 و300 في حين أن اليعقوبي ينزل إلى 200 لربيعة، ويذكر المقريزي هذا الرقم لبعض الجماعات"[2].

ومن الملاحظ أن الدوري في بعض تهميشاته يذكر لنا ثم قارن مع مصدر آخر كما في تهميشه هذا: "انظر الجاحظ: ثلاث رسائل ص17/ البخلاء ص162/ ابن الجوزي، المنتظم[3]، ج9، ص91/ قارن بالفوطي- الحوادث الجامعة، ص69.

ج- الموضوعية والحرية:

إن تعريف الموضوعية على حد تعبير عبد الله العروي، فهي الحياد إزاء الأحداث المروية[4]، أي عدم الميل إلى رأي من الآراء بشأن موضوع ما أو حوادث في التاريخ.

والدوري قد مارس منهج الموضوعية والحرية في جل دراساته، فكان بعيدا كل البعد عن الذاتية في كثير من المواضع، لقد أراد عبد العزيز الدوري أن يقدم لنا حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في قالب علمي موضوعي، لكن بعض المؤرخين

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص33.

[2] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص167.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص107.

[4] عبد الله العروي، العرب والفكر التاريخي، ط5، المركز الثقافي العربي، المركز الثقافي العربي، ص85.

ضيقي الأفق على حد تعبير سيار الجميل ذكرو بأن الدوري مؤرخ ماركسي[1]، لأنه آنذاك من يفسر التاريخ تفسيرا اقتصاديا كان يهتم بالميول اليسارية والابتعاد عن الموضوعية[2]، والحقيقة أن الدوري بعيد كل البعد عن هذا الاتجاه "الماركسية والفلسفة المادية"، وقد أعاد هذا الكلام مرارا وتكرار فقد قال: "التفسير الاقتصادي ليس بالضرورة التفسير المادي"[3]، ومع أنه يدرك أن البعض من المؤرخين قد ذهبوا إلى تركيزهم في كتاباتهم إلى الوعي القومي والنزعة القومية وحتى هو نفسه اهتم بذلك إلا أنه في نهاية الامر لا يحبذ الالتزام بفلسفة تاريخية معينة وتطبيقها على التاريخ، فالفلسفات التاريخية برأي الدوري رهينة بظروف نشأتها، وقد يؤدي تطبيقها إلى قصر التاريخ.

وقد رد عبد العزيز الدوري عن هذه الاتهامات التي وجهت له بتأليفه " الجذور التاريخية للشعوبية" ردا على ممارسات الشيوعيين العراقيين في تلك المرحلة التاريخية، فهو استطاع في مؤلفاته التاريخية أن يقدم صورة جديدة للتاريخ العربي الإسلامي عن طريق دمجه لأصالة البحث التاريخي من المصادر الاسلامية العربية والمنهجية الاكاديمية من الغرب.[4]

وهنا نرى أن الدوري قد حرص كل الحرص على تطبيق الموضوعية في جل أعماله.

---

[1] سيار الجميل كوكب، "عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين العرب المتميز"، شاهد البدائل الصعبة، نشر يوم 2010/11/19، https;//elaph.com/web/opinion/AM- 17:17 أطلع عليه يوم 08-02-2019-ساعة

[2] مسعود ضاهر، "عبد العزيز الدوري –منهج الدوري العلمي في فهم التاريخ وكتابته"، نشر يوم 01-09-2011، https://www.alarabing.com/Articl a sp?ARI أطلع عليه يوم 18-02-2019، ساعة 15.20 AM

[3] إبراهيم خليل العلاف، "شيخ المؤرخين العرب، عبد العزيز الدوري في رحاب الله"، نشر يوم 21-11-2010، Meo Middel Eart online ، أطلع عليه يوم 12-12-2018 ساعة 10.20 AM

[4] سيار جميل كوكب، عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين المتميز.

وأيضا في حديثه عن بعض القضايا مثل حديثه عن الموالي والأعاجم[1]، فقد كان دقيقا وقد سجلت دراساته من أفضل المحاولات التي تحمل الدقة والموضوعية على الكثير من الروايات المنقولة في كتب التاريخ[2].

أظف إلى ذلك ما لاحظته عند عرض الدوري إلى الروايات أو الأحداث من المصادر فإنه لا يفضل مصدر عن آخر أو يميل إلى أحد من الرواة أو المؤلفين، وهذا الأمر لاحظنا في أغلب كتابات الدوري.

وأيضا أن الدوري كتب عن العديد من القضايا في أعماله وأبحاثه لكنه لم يتأثر أو يدافع عن نظرية ما أو أراد لها الثبات والرسوخ.

بحيث أن أسلوب عبد العزيز الدوري ومنهجه قد امتاز بالدقة واختيار الألفاظ وجاء مركزا ودقيقا حرصا على وقت القارئ واحتراما لعقله وتفكيره ... فالدوري في أبحاثه يضع الخطوط العريضة والرئيسة للموضوع دون أن يسوق نظرية ما[3].

نستنتج في الأخير أن عبد العزيز الدوري يعتبر من المؤرخين العرب القلائل الذين كتبوا بمنهج متفرد وواضح في وقت مبكر، وقد التزم ووظف التاريخانية التي تدل على دقته وعمق تفكيره وسعة اطلاعه، فهو أكاديمي متمرس، صاحب نظرة عميقة للتاريخ.

ونستطيع القول أن الدوري قد وفق في كتابته في هذا الحقل، فهو رائد في مجال التأريخ للحقل الاقتصادي والاجتماعي.

---

[1] عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص34 وما بعدها.

[2] أكرم عبد الرزاق المشهداني، شيخ المؤرخين في ذمة الله، شبكة البصرة، http://www.startimes.com/faspx?t.3593.619، نشر يوم 07-03-2019/ ساعة 20:40.

[3] مجموعة مؤلفين، دراسات مهداة إلى عبد العزيز الدوري، ص148.

ووفق الدكتور مهند مبيضين فقد استطاع الدوري: "أن يؤسس لمنهج تاريخي وفتح حقول معرفية جديدة، وهو لم يكن موثقا أو جامعا أو محقق فحسب بل كان مفسرا للتاريخ[1].

ونرى من خلال هذا أن عبد العزيز الدوري قد وفق والتزم بمنهج التاريخانية، وكان حريصا كل الحرص على التوفيق بين ثقافته الأصلية وثقافته المكتسبة.

ويتبين لنا في أن منهج الدوري كان واضحا متفردا، فهو يكتب بعمق ولديه القدرة على التحليل والنقد والمقارنة، أظف إلى ذلك حرصه على توظيف الموضوعية في جل أعماله، فهو أكاديمي متمرس صاحب فكر متنور[2].

وقد تميزت جهوده بالدقة والعمق وسعة الاطلاع وكان بالفعل رائدا في مجال التاريخ للحقل الاقتصادي والاجتماعي حريصا على قضاياه.

ووفقا للدكتور مهند مبيضين فقد استطاع الدوري أن: " يؤسس لمنهج تاريخي وفتح حقوق معرفية جديدة، وهو لم يكن مؤلفا أو جامعا أو محققا فحسب بل كان مؤولا ومفسرا للتاريخ"[3].

ونرى من خلال هذا أن الدوري قد التزم بمنهج التاريخانية، واستطاع أن يوفق ويقيم جسرا بين الثقافة العربية الأصيلة والثقافة المكتسبة[4].

---

[1] حسين نشوان، "المؤرخ العراقي الراحل عبد العزيز الدوري"، مصدره الجزيرة، نشر يوم 31-05-2011/ https://www.algazera.net/news/cultureanart. أطلع عليه يوم 17-02-2017/ ساعة 10.30 AM

[2] محمد المناصير، "نظرة الدوري لتاريخ الاقتصادي الإسلامي"، مقالات في التاريخ.

[3] حسين نشوان، "المؤرخ العراقي الراحل عبد العزيز الدوري"، نشر يوم 2011/05/31، مصدره الجزيرة www.aljarer. A.net/news/cultureandart. https:// أطلع عليه يوم 17-02-2019 ساعة AM10:30

[4] فؤاد عبد الله العمر، مقدمة في التاريخ الإسلامي وتطوره، ط01، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، 1424هـ/2003، جدة، السعوديةو ص66.

الفصل الثالث:

التأصيل في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدُّوري.

أولا: المدونات المباشرة.

ثانيا: المدونات الغير مباشرة.

من المتعارف عليه أن التأصيل هو الرجوع إلى المصادر الإسلامية فقط بمختلف أنواعه وأشكالها.

وهذا ما قام به المؤرخ الدوري حيث نجده ركز على المصادر الإسلامية في كل أعماله في هذا الحقل وجعل منها القاعدة الأساسية[1] التي بنى عليها أعماله، خاصة في مرحلة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي أي مرحلة التأسيس للثراء المعرفي الأول لديه[2]، فالدوري هنا عرف كيف يستخرج من هذه المصنفات المتنوعة مادة اقتصادية واجتماعية غنية جدا، وعرف كيفية إعادة بناءها بأسلوبه الخاص ضمن إطار ما يعرف بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ويساعده في ذلك منهجه المعتمد على التقصي والتنقيب ووعيه المبكر بأهمية المصنفات المتنوعة في الكتابة التاريخية.

والدوري عند عودته للمصادر الإسلامية كان يحاكمها محاكمة منطقية[3] على حد تعبير إبراهيم خليل العلاف، مستخلصا منها الحقائق التاريخية، لذا اتسمت كتابته بالدقة والعمق.

ونلاحظ أن الدوري كان حريصا في كل أعماله بالرجوع إلى المصادر والتوثيق منها، حتى قال عنه أستاذه لويس برنارد: "أنه يزيد اليوم كثيرا من توثيقاته دون حاجة، إن المؤرخ عندما يبلغ مكانته يصبح نفسه وثيقة يعتمد عليها الناس"، أي أن الدوري في حد ذاته يعتبر وثيقة يعتمد عليها الناس"[4]،بالرغم من هذا لكن الدوري لا يكاد ولا يمل من الرجوع إلى المصادر العربية الاسلامية ، فهي الأساس لبناء الحقائق التاريخية.

---

[1] نشير إلى ملاحظة هامة هو أن عبد العزيز الدوري في جميع كتبه لم يعتمد على المصادر الإسلامية فقط، بل ودعمها ببعض الدراسات الأجنبية، وأيضا الدراسات العربية الحديثة.

[2] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص283.

[3] إبراهيم خليل العلاف، "شيخ المؤرخين العرب عبدالعزيز الدوري في رحاب الله"، نشر يوم 21-11-2010، أطلع عليه يوم 11-12-2018- الساعة 14.40 AM من موقع:.Meo-Middle East- online

[4] سيار جميل كوكب، شيخ المؤرخين المتميز،https://elaph.com./web

وعند الرجوع إلى مؤلفات عبد العزيز الدوري نجده قد استخدم العديد من المصادر الإسلامية المتنوعة والمختلفة، ووجدنا صعوبة في تصنيفها، فارتأيت إلى أن نصنفها تحت عنوان المدونات المباشرة والمدونات الغير المباشرة:

أولا- المدونات المباشرة:

وقد شملت هذه المدونات الكتب الكلاسيكية العامة، (كتب التاريخ العام) وأيضا التراجم، فالدوري في هذا الحقل انطلق من المصنفات العامة التي كتبت عن التاريخ العام ككل مهما اختلفت أشكالها وأنواعها، فالدوري جعل منها الركيزة الأساسية في مؤلفاته محسنا توظيفها بصورة بارعة[1].

1- كتب التاريخ العام:

إن المتتبع لأعمال الدوري فيجده قد استخدم حشد كبيرا من المصنفات في أغلب مؤلفاته جميعا سواء في "النظم الإسلامية "أو "تاريخ العراق الاقتصادي في القرن ال 4 هجري".. الخ، وقد استعان بها في أغلب أعماله إذ لم نقل كلها، وذلك لغزارتها بالمادة العلمية المهمة التي ساعدته في بناء مادة اقتصادية واجتماعية.

وسنذكر منها بعض النماذج لأننا لا نستطيع الإلمام بها جميعا، وكيف وظفها الدوري واستخرج منها الحقائق التاريخية الخاصة بالجانب الاقتصادي والاجتماعي، ومن بين المصنفات التي استخدمها الدوري نجد:

- الطبري في كتابه تاريخ الرسل والملوك.
- ابن مسكويه تجارب الأمم.
- البلاذري، فتوح البلدان.

[1] إبراهيم بيضون، عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي، ص345.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.
- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط.
- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر.
- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
- الدينوري، الأخبار الطوال.

والعديد من المصنفات الاخرى التي لا نستطيع حصرها.

والملاحظ هنا تعدد المصادر التي استخدمها الدوري لكنه مع ذلك يختلف في طريقة توظيفها، فكل حسب الموضع المناسب لها، فنجده أحيانا يذكر اسم المؤلف (صاحب المصدر بدون ذكره للمصدر، وهذا الأمر نجده في أغلب أعماله) مثل: "ويذكر الطبري، وابن مسكوية...الخ "[1].

أظف إلى ذلك قوله: "ويفهم من البلاذري أن بعض القبائل اليمنية ... أسلمت"[2].

وقوله كذلك في كتابه "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ" ويصيب المسعودي حيث يعتبر أن النبط سكان العراق القدماء"[3]، وبخصوص هذا الأمر نلاحظ أنه بعد ذكر صاحب المصدر في المتن، يذكر عنوان المصدر فقط في خانة التهميش.

إذا نظرنا إلى نصوص الدوري، فإننا نجد عنده اهتمام كبير بضبط التواريخ أثناء سرده للحدث حيث يورد السنوات في لغالب، وحسبنا في ذلك ما يورده في كتابه "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ": "ويذكر ابن الأثير في حوادث 1010/401م أن مياه دجلة ارتفعت ..." [4]، وأيضا ذكره: "ويروي الطبري في حوادث سنة 241هـ ... "[5]،

---

[1] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص99.

[2] عبد العزيز الدوري، "أوراق في التاريخ والحضارة"، (من مقال العرب والأرض في بلاد الشام في صدر الإسلام)، ج2، ص87.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص37.

[4] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص26

[5] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص214.

وقوله أيضا: "وفي سنة 333هـ/934م انبثق نهر عيسى"، وأيضا قوله: "بدأ عضد الدولة إصلاحاته سنة 979/369م"[1]. (أخذها عن ابن مسكويه)

وأحيانا أخرى يوظف القرون مثل: عند حديثه عن تبدل مجرى نهر دجلة أشار أنه في القرن 4هـ[2].

في بعض الأحيان نجد الدوري يورد العديد من الروايات في قضية واحدة، ويبين مدى توافقها واختلافها مثل" "وتختلف الروايات في عدد الطبقات وأعطياتها، ولقد دفقت روايات الطبري والبلاذري(وهما روايتان مختلفتان) ...الخ[3].

والدوري هنا وتعامله مع المصادر الأولية لم يستخرج المعلومات العامة فقط، بل وعرف كيف يستخرج من أمهات هذه المصادر أرقام وإحصاءات مثل ما استخرجه من كتاب ابن مسكويه.

وحسبنا في ذلك ما أورده في هذا: "... وقد اضطر الوزير ابن مقلة إلى بيع العديد من الأراضي السلطانية بخمسمائة ألف دينار في اليوم الأول وفي عام 312هـ/933م باع الوزير ابن مقلة ضياعا سلطانية بمبلغ مليونين وأربع مائة دينار (2.400.000)، ... [4] .

وأيضا في قوله: "وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا فلما سد بثوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلا بدرهم"[5].

---

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص67.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص27.

[3] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص166.

[4] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص46.

[5] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص63.

كثيرة هي الأساليب التي يستخدمها عبد العزيز الدوري في استخراجه من أمهات المصادر، فمنها من كان يقتبسه حرفيا مثل ما أورده في قضية استفتاح الخراج بعيد النيروز، فهو ذكر الرواية حرفيا، فيقول: "ويضيف البيروني (في كتابه الآثار الباقية)".

"فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى يحيى بن خالد بن برمك وسألوه أن يؤخر النوروز نحو الشهرين، فعزم على ذلك، فتكلم أعداؤه فيه وقالوا إنه يتعصب للمجوسية فأضرب عن ذلك"[1].

وأيضا يضيف ويقول الأوزراعي: "كتب عمر عن أهل الذمة إن لم يطق الجزية خففوا عنه، ومن عجز فأعينوه فإذا لا تريدهم لعام أو العامين"[2]، وفي التهميش يذكر الاسم الكامل له وعنوان الكتاب" أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، التاريخ الكبير".

وذكره أيضا في مقاله:" نظام الضرائب في صدر الإسلام ملاحظات وتقييم": يذكر الطبري: "فجلس بكير بن وشاح السعدي يوما في المسجد وعنده ناس من تميم فذكروا شدة آمية على الناس، فذموه وقالوا سلطوا علينا الدهاقين في الجباية" (بشأن فرض الخراج) [3] والكثير من الأمثلة التي لا يمكن حصرها.

وأحيانا أخرى لا يقتبس حرفيا بل بأسلوبه مثل: "وتتفق أغلب المصادر أنه وضعت على النخل ضريبة"[4]، "من البلاذري".

[1] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص208.

[2] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص102.

[3] عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، (من مقال نظام الضرائب في صدر الإسلام)، ص82.

[4] عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص109.

وأحيانا أخرى يختلف الدوري في نقوله ذاكر المصدر مع المؤلف في خانة التهميش فقط مثل: تهميشه المسعودي في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر"[1]، وأيضا لابن الأثير، "الكامل في التاريخ"[2].

إلى جانب استخدام الدوري المصادر العامة، فإنه لا يكتفي بها، بل قد عززها بالعديد من المخطوطات والتي يكتفي بذكرها في الهامش، وهذا يدل على سعة تطلعه لأمهات المصادر باختلاف أنواعها وأشكالها وأيضا دل على دقة تأصيله بالرجوع إلى الوثيقة الأولى وسنذكر كمثال على ذلك: مخطوط الذهبي، "دول الإسلام"[3]، ومخطوط لي سبط ابن الجوزي، "مرآة الزمان"[4]، والكثير منها سنذكرها كل حسب نوعها.

والملاحظ هنا أن الدوري استخدم المخطوطات وهو في بدايات أعماله فوضعها في رسالته للدكتوراه، وهذا يدل على أن الدوري له القدرة على التعامل مع جميع المصنفات مهما اختلفت أنواعها، وله القدرة على قراءتها أيضا ومما ساعده في ذلك طواعية اللغة له.

ومما لاحظناه أيضا أنه عند حديثه عن موضوع ما أو قضية فإنه يورد ويرجع إلى المصادر المعاصرة لذلك الحدث وعايشته، وهذا دليل على مصداقيته للنقول والدليل أيضا على صحتها مثل حديثه عن السياسة الزراعية للدولة، (وبالتحديد في حديثه عن إصلاح عيد النوروز)، "فيورد رواية الطبري –وهو معاصر– هذا الإجراء

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص27..

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص31.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص33.

[4] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، ص93.

سنة245هـ"[1]، وعند تتبع أعمال الدوري جميعا فنجد أنه يطرح المصادر المعاصرة للأحداث ثم القريبة منها ثم البعيدة وهكذا.

إن عبد العزيز الدوري لا يكتفي بالروايات التاريخية المعروفة كالطبري وابن الأثير والبلاذري ... الخ بل ويعززها بمصادر أخرى احيانا كالاستعانة ببرديات[2] نصتان (تعود إلى حوالي منتصف القرن الأول الهجري)، وذلك للتعرف على ضريبة الجزية[3].

وكانت هذه الدراسة من أولى الدراسات التي نبهت لأهمية هذه الوثائق، (لأن معظم هذه الوثائق[4] كانت وثائق إدارية على حد تعبير الدوري).

هذا ما استطعنا أن نذكره وتبقى العديد من المصنفات الأخرى التي لا نستطيع حصرها، وقد أشار الدوري في مقاله التنظيمات المالية لعمر بن الخطاب أهمية المصادر الأولية التاريخية حيث يقول: "... ودراسة تنظيمات عمر تتطلب فهما أفضل للمصادر الأولية باعتبارها نصوصا معاصرة تستعمل المصطلحات بدلالتها القائمة أنذاك[5].

وعند تتبع مؤلفات الدوري،فإننا نجده قد استخدم كل المصادر الأولية كالطبري، والمسعودي، ...الخ في كل أعماله فهو استطاع بحنكته أن يستخرج من هذه المصادر معلومات قيمة ومتنوعة عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمشرق العربي.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ص60.

[2] إبراهيم بيضون، عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي، ص347.

[3] عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، (من مقال التنظيمات المالية لعمر بن الخطاب: الضرائب)، ص146-147.

[4] عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي: إبداع وتأصيل" ، مدونة الغدو نشر يوم 25-ماي-2011، https://Alghad.com.

[5] عبد العزيز الدوري، أوراق من التاريخ والحضارة، ج2، ص146.

ونلاحظ أيضا أنه لا يستغني عن الطبري في كل أعماله، فهو "يرى أنه من أوسع المصادر"[1].

2- كتب التراجم:

إن المتتبع لأعمال الدوري فهو يجده لم يستخدم كتب التراجم كثيرا، فهي تؤرخ لأصحاب السيف والقلم وسنذكر القليل من هذه الكتب، فنجده وظف كتاب الجهيشاري "الوزراء"، ووظفه في حديثه عن نظام الضرائب في عملية إحصائية فيقول: "... ونهر القاطول المدعو "بآبي الجند" حفره الرشيد لقيام ما يسقي من الأرضيين بأرزاق جنده واتفق عليه ألف درهم"[2].

وأيضا كتاب ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء"، وقد وظفه في حديثه عن إقطاعات معز الدولة البويهي: "وفي سنة 367هـ/997م أثبت عضد الدولة إقطاع أبي إسحاق الصابي كاتب "ديوان الرسائل"[3].

وأيضا كتب أخرى مثل وفيات العيان لابن خلكان[4]، وأنساب الأشراف للبلاذري[5].

للبلاذري[5].

ثانيا- المدونات الغير مباشرة:

إن عبد العزيز الدوري انفرد عن معاصريه، فقد أولى أهمية كبيرة للمصادر الغير مباشرة في مؤلفاته، وكيف هي مصدر مهم لاستخراج مادة اقتصادية واجتماعية غزيرة، وليس المصادر المباشرة هي باستطاعتها أن تلم مادة تاريخية متكاملة.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة، ص151.

[2] عبد العزيز الدوري،العصر العباسي الأول، ص203.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق، الاقتصادي في القرن4هـ/10م، ص48.

[4] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص71.

[5] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، 76.

وما قام به الدوري في وقت مبكر هو أمر مستجد على مستوى المناهج، ومن طريقة استفادته من مصادر متنوعة ومختلفة ساعدته على بناء المنهج التاريخي عنده مثل: كتب الجغرافيا والرحلات، كتب الفقه، كتب الأدب، وكتب أخرى متنوعة ككتب الاقتصاد والخراج[1] و... الخ.

وسنأتي بذكر أهم المصادر الغير مباشرة نصنفها حسب نوعها، وسنذكر نماذج منها، وكيف استخرج الدوري منها مادة اقتصادية واجتماعية ساعدته على بناء متكامل لمؤلفاته.

1- كتب الجغرافيا والرحلات:

إن الجغرافيا بطبيعة الحال من العلوم الأساسية والمساعدة للتاريخ، فهناك ارتباط وثيق بينهما، وللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير على الإنسان "الذي هو المؤثر الأول في صناعة التاريخ"، وبالتالي في التاريخ نفسه، فالسهول والجبال والصحاري والغابات والمناخ ونوع الثروة الطبيعية كلها تؤثر في تكوين الإنسان في كل أموره (لون بشرته وفكره وعلمه وحرفته وأيضا تؤثر وبشكل هام على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وأيضا السياسية ... الخ[2].

والجغرافيين لم يكونوا جغرافيين فحسب في أعمالهم بل كانوا مؤرخين وعلماء اقتصاد وأيضا مؤرخين للأخلاق والدين وأحيانا قضاة أو فلاسفة كما يقول بلاشير، وتعتبر سعة معارفهم وتنوعها كسب المؤرخ الذي يخرج من كتبهم بحصيلة وفيرة من

[1] وجيه الكوثراني، المرجع السابق، ص283.

[2] حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 2000، ص32.

الحقائق التي عادة ما تتصف بالسمة والدقة، ونجد فيها معلومات لا نجدها في المصادر الأخرى[1].

وقد وعى الدوري هذا الأمر مبكرا فنجده في رسالته للدكتوراه "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ"، جعل فيها الفصل الأول تحت عنوان: "العوامل الجغرافية التي تؤثر على تاريخ العراق"[2].

ولا يخفى عنا أن الدوري قد وظف مجموعة كبيرة من المصادر التي تنتمي إلى هذا الصنف، وذلك في أغلب مؤلفاته مستخرجا منها مادة علمية مهمة ساهمت ودعمت التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، فقد استقى الدوري منها ما هي تفيد المواقع الجغرافية وأخرى معلومات مختلفة، نذكر منها نماذج: فعلى سبيل المثال لا الحصر نجده يحدد موقع العراق استنادا إلى هذه المصادر، ونلاحظ ذكره للمصادر فيورد أولا الأقدم ذكرا للحدث حتى يصل إلى البعيد، فهو يرجع إليها ويصنفها زمانيا ويستخرج منها الحقائق التاريخية وحسبنا في ذلك ما أورده في قضية مدلول لفظ العراق، فيقول عنها: "باتفاق المصادر الجغرافية استنادا إلى ابن خرداذبة (272هـ/885م) والاصطخري (317هـ-321هـ) وابن رسته (حوالي 300هـ/912م) والمسعودي (332هـ/943م) وابن حوقل (367هـ/977م) أن السواد يمتد من العلث وحربي شمالا إلى الخليج العربي جنوبا ومن حلوان شرقا إلى العذيب بجوار القادسية غربا، ويتفق سهراب (حوالي 900م) مع الجغرافيين المذكورين[3]، وهذا يدل على موسوعية الدوري وتبحره في المصادر الجغرافية.

---

[1] جان سوفاجيه وكود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة، عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص71.

[2] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص17.

[3] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص19-20..

أظف إلى ذلك ذكره توزيع المياه والأنهار وكلها قضايا جغرافيا، أثرت على التاريخ الاقتصادي والاجتماعي فالظروف المناخية (توزيع الأمطار مثلا) أدى إلى ضغط البداوة على المناطق الزراعية[1].

وأيضا قد استقى من هذه المصادر عن القبائل العربية في الجزيرة في حديثه عن ديار بكر فيقول: "أن ابن خردذابة وابن رسته والاصطخري يتحدثون عن ديار ربيعة وديار مضر فقط في الجزيرة" ويرد ذكر ديار بكر عند ابن حوقل، أما الهمذاني (332هـ/943م) فيقول عنها... حتى يصل إلى المقدسي (387هـ/997م) [2].

ولم يكتفي الدوري باستخراج معلومات جغرافية فقط كالأرض والموقع والسكان ...الخ، بل وعرف كيف يستغل هذه المصادر أحسن استغلال، واستخرج منها معلومات قيمة عن الاقتصاد مثلا فيما يخص الخراج في بلاد فارس، فيورد قول المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم: "قرأت في كتاب بخزانة عضد الدولة أهل فارس أنجح الناس بطاعة السلطان وأصبرهم على الظلم وأثقلهم خراجا وأذلهم نفوس"[3].

ويلاحظ عند الدوري أنه كان حريصا عند نقله أي حدث أو قضية من هذه المصادر، فكان يورد قبل ذكر الحدث مصطلحات متعددة فيقول: "يشير ابن خردذابة"[4] "ويعتبر المقدسي"[5]، "وينفرد سهراب"،[6] "ويذكر الاصطخري"[7]، "ويتحدث ابن حوقل"،

---

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ/10م ص29.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص33.

[3] عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول، ص211.

[4] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص213.

[5] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هو ص20.

[6] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص28.

[7] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص48.

"ويقسم ابن خردذابة"[1]، ونلاحظ هنا انه انتقى هذه المصطلحات بدقة متناهية تناسب موضعها.

أما بشأن كتب الرحلات، فهو لم يعتمد عليها كثيرا مقارنة مع كتب الجغرافيا، فنذكر على سبيل المثال : رحلة ابن جبير[2]، رحلة ابن بطوطة، وأيضا رحلة بينيامين.

2- كتب الفقه:

لقد تنبه الدوري إلى أهمية كتب الفقه في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فهي كانت تتضمن حقائق تاريخية قيمة، قد استفاد منها في جل أعماله في هذ الحقل، ولم يستغني عنها في كل أعماله، ولقد نبهنا إلى أهميتها في قوله: "أن كتب الفقه تحوي مادة تاريخية لها قيمتها أثناء استعراضنا للأصول في نقدها لبعض التدابير أو رفضها لها، كما أن مقارنة هذه الكتب ببعضها في فترات متتالية ودراستها مع كتب التاريخ، تساعد على ملاحظة التطور في نظام الضرائب.

بالإضافة إلى استخراج أحكام هذه الضرائب من زكاة وخراج وعشور، وأيضا عن " الأراضي وحكمها"[3].

وهنا الدوري يشير إلى بعض المعلومات التي لا نجدها في كتب التاريخ العام، ونجدها في كتب الفقه[4]، مثل موضوع الإقطاع.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص76.

[2] عبد العزيز الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية نظرة تاريخية إلى بغداد، ص108.

[3] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص203.

[4] عبد العزيز الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، (من مقال نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية)، ص52.

والذي يتتبع كتب الدوري يلاحظ أنه اهتدى إلى هذه المصنفات في أغلب كتاباته سواء في كتابه النظم الإسلامية أو مؤلفاته الأخرى، وعرف كيف يستفيد منها بطريقة بارعة.

ومن المصنفات الفقهية الأكثر استعمالا عند الدوري هو: "كتاب الفقيه أبي يوسف تحت عنوان الخراج الذي يشير إلى أنه ألف بأمر من الخليفة الرشيد، فوضع فيه أحكام الجباية في الخراج"[1].

ونجد الدوري قد استفاد من هذا المصنف في العديد من المواضع ولم يكتفي الدوري هنا من استخراج الأحكام الفقهية فقط بل وحتى المواضيع الاقتصادية كأنواع الإقطاع مثلا، فيورد الدوري هنا أبو يوسف[2].

كما نجده أيضا استخدمه في مواضع أخرى، حيث يورد قوله مقتبس في العديد من المواضع مثل حديثه عن ضمان الخراج، "وقد حذر أبو يوسف من هذا وشرح أثره قائلا: ورأيت أن لا تقبل (تضمن) شيئا من السواد ولا غير السواد من البلاد، فإن المتقبل إن كان في قبالته فضل الخراج ... "وعذاب عظيم ينال أهل الخراج"[3].

وقد استخرج الدوري من هذه المصادر العديد من الإحصاءات نجد منها النسب المئوية في شأن ضريبة الخراج: "ويظهر أن هذه النسبة 60% كانت باهظة على الزراع"[4].

[1] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص140-141.

[2] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص47.

[3] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص145.

[4] عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول، ص205.

وعند التدقيق في توثيقات الدوري، فإننا نجده يركز على ذكر الطبعات، فهو أحيانا يستخدم مصدر واحد بطبيعتين مثل "أبو يوسف، طبعة القاهرة، وأبو يوسف[1]، طبعة بولاق"[2].

وبشأن قضية الائتمان في التجارة فيورد الدوري السرخسي في كتابه "المسبوط " وأيضا الكاساني في كتابه "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع"، فأخذ عنهم أهمية التجارة[3]، وأيضا استند إلى قائمة طويلة من كتب الفقه ذكر نماذج منها فقط، فلا نستطيع تتبعها جميعا.

وفي حديثه عن الصدقات تجده يرجع إلى الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية"[4]، وأيضا نجده استخدمه في شأن الإقطاع، وأيضا في طرق الزراعة[5].

ونرى أن الدوري قد تبحر في العديد من الكتب الفقهية كالطبري في كتابه "اختلاف الفقهاء" في النظام الزراعي [6]، وأيضا الحنبلي في كتابه الاستخراج لأحكام الخراج" في موضع الإقطاع أيضا[7].

فبالإضافة إلى كتب الفقه نجده استخدم مجموعة من كتب المذاهب والأديان، نذكر منها البغدادي" الفرق بين الفرق"[8] في حديثه عن الدعوة القرمطية بين الفلاحين، وأيضا الغزالي في كتابه "فضائح الباطنية"[9] بشأن مبادئ القرامطة.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ص216.

[2] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، ص203.

[3] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص150.

[4] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص153.

[5] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص46.

[6] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص70.

[7] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص69.

[8] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص96.

[9] عبد العزيز الدوري ،المرجع السابق، ص97.

وأيضا ابن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس"[1]، والنوبختي في كتابه" فرق الشيعة"[2].

والدوري أيضا كان يسبح في الروايات التاريخية ويلامس أصدائها بشفافية في كتب الفقه، مما يجعله غاية في التأهب لمواجهة النص وحل الكثير من المعضلات لكنه يتمرد عليها أحيانا في المصطلحات على حد تعبير إبراهيم بيضون[3]، متأثرا بثقافته الغربية مثل: المجالس البلدية، الشركات[4]، الشعب[5]، الطبقة[6]، ونلاحظ أن هذه هذه المصطلحات جميعها وردت في رسالته للدكتوراه "تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ" الذي لا يخفى علينا انه كتبها في الغرب ومن الطبيعي أنه يتأثر بهم.

3- كتب الأدب:

إن الأدب وثيق الصلة بالتاريخ فهو يصور أحلام وأماني وواقع البشر، ويرسم أيضا جوانب مختلفة من حياة الأفراد والجماعات[7].

لذلك فالمصنفات الأدبية هي مهمة بالنسبة للمؤرخ حيث يستخرج منها العديد من الحقائق التاريخية المغيبة أو المسكوت عنها في كتب التاريخ العام، وقد تنبه الدوري لهذه المسألة في وقت مبكر، فرجع إلى هذه الكتب واستخرج منها ما يفيده في بناء

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن4هـ/10م، 74.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص104.

[3] إبراهيم بيضون، "الدوري والتاريخ الاقتصادي"، ص346.

[4] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص150.

[5] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص87.

[6] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص88.

[7] محمود محمد الحويري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري، القاهرة، 2001، ص195.

نسق متكامل في حقل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، فموضوعات التاريخ في بعض الأحيان نجدها في كتب الأدب مثلا: أدب الخوارج، أو أدب الردة، ...الخ[1].

والدوري قد استخدم كتب الأدب أحسن استخدام، وذلك في الكثير من القضايا سواء اقتصادية أو اجتماعية، وقد استفاد منها بشكل كبير سواء كانت نثرية أو شعرية، وكان له باع طويل في جمع هذه المادة من أصولها.

وهنا نرى ان عبد العزيز الدوري قد استخدم العديد من المصنفات الأدبية، نذكر منها الأكثر استعمالا كتب الجاحظ مثل كتابه "مناقب الترك"، وقد استغله في قضية اجتماعية في التركيبة الأنثنولوجية للسكان مابين النهرين في حديثه عن العرب.

ولا يزال الدوري في حديثه عن التركيب الأثنولوجي للسكان ما بين النهرين، ففي حديثه عن الترك يلجأ إلى "الثعالبي في كتابه "فقه اللغة"، وأيضا "الهمذاني" في رسائل "بديع الزمان"، وأيضا كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ[2].

وهنا نلاحظ قدرة الدوري إلى الرجوع إلى العديد من المصادر في قضية واحدة فلا يكتفي بمصدر واحد فقط، وأيضا يدل على سعة إطلاع الدوري لمختلف التصانيف.

وعند حديث الدوري عن الجزية نجده يلجأإلإبراهيم بن هلال الصابي في كتابه "رسائل الصابي"[3].

---

[1] محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ط2، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ص48.

[2] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص36.

[3] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص151.

ونراه لا يستغني عن الجاحظ ومؤلفاته حيث أنه لا يخفى علينا أن "الجاحظ" عاصر العصر العباسي وبطبيعة الحال هذا ما يتوافق مع مؤلفات الدوري التي كتبها في هذا الحقل أغلبها تتحدث عن العصر العباسي.

وبحديثه عن الوقف نجد أن الدوري قد دعم المصادر التاريخية العامة بمصادر أدبية كالجاحظ في كتابه "البخلاء"، وقد أورد الدوري ما استخرجه من هذه الكتب الأدبية بأسلوب تاريخي[1].

ولا زلنا في رصد لمصنفات الجاحظ، فالدوري كما قلنا سابقا لا يكتفي بالعودة إلى مصدر واحد بل إلى العديد وحتى وإن كان المؤلف واحد، فاستخدم كتاب الجاحظ المعنون "بالدلائل والتعيين"، وقد وظفه في حديثه عن أهمية الأمطار للزراعة[2]، وأيضا قد وظف كتابه المعنون" تحت" ثلاث رسائل" في حديثه عن الزراعة[3].

ويختلف المؤلف لكن يبقى نفس المنهج وهنا مع الثعالبي في "كتابه خاص الخاص" وظفه في حديثه عن طرق الزراعة[4]، وكتاب "يتيمة الدهر" وذلك خلال حديثه عن وسائل الري، والملاحظ هنا العديد من المصطلحات كالدولاب قد استخرجها منه[5].

وأيضا لجأ إلى التوحيدي في كتابه "الإمتاع والمؤانسة"، وذلك في حديثه عن أصل مؤلفي رسائل أخوان الصفا[6].

---

[1] الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص58.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص75.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص71.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص74.

[5] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص100.

[6] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق، ص107.

والعديد من الكتب الأدبية الأخرى التي وظفها الدوري ارتأينا فقط إلى الأكثر استعمالا عنده، فالدوري أخذ من كل بستان زهرة مختلفة عن الأخرى ليكون لنا باقة مكتملة من كل الزهور المختلفة.

ولا يخفي علينا أنه نبه إلى أمر مهم حيث أن الأدباء أمثال الجاحظ قد ألفوا كتب في التجارة حيث يعتبر أول من كتب عن موضوع التجارة موظفا شيء من التفصيل- على حد تعبير الدوري- وعنوان كتابه هو "التبصر في التجارة"، وأيضا كتاب "رسالة في مدح التجار وذم خدمة السلطان".

وينبهنا الدوري من خلال هذا الكتاب استخراجه لقضية اجتماعية ألا وهي الطبقة الوسطى، فيقول: "أن هذا الكتاب الواسع الأفق أدرك بثاقب نظر القوة النامية لطبقة وسطى جديدة"[1].

4- كتب منوعة:

لم يكتفي الدوري في مؤلفاته بالرجوع إلى المصادر التاريخية العامة أو الفقهية أو الأدبية بل ودعمها بعديد من المصنفات الأخرى مثل كتب الاقتصاد والعلوم، وأيضا الموسوعات والكثير من المخطوطات كما قلنا سابقا، ففي جانب الاقتصاد نجد:

-يحيى بن آدم، الخراج[2].

-ابن قدامة الخراج، مخطوط[3].

-الدمشقي، الإشارة على محاسن التجارة[1]، أبي عبيد الله القاسم في كتابه الأموال[2].

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق4هـ، ص135.

[2] عبد العزيز الدوري ، النظم الإسلامية، ص150.

[3] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق اقتصادي في القرن 4هـ، ص47.

وهذه النماذج أغلبها نجدها في مؤلفات الدوري، فالظاهر من خلالها براعة الدوري في التعامل مع المصنفات مهما كان نوعها.

وفي العلوم نجد كتاب الخوارزمي، "مفاتيح العلوم"[3]، ومن الموسوعات نجد" رسائل إخوان الصفا"[4].

وفي الأخير نستطيع بأن الدوري أصبح موسوعة في حد ذاتها من خلال مؤلفاته وحرصه الشديد على الرجوع إلى الأصول الإسلامية، وخاصة المعاصرة لذلك العهد الذي يتحدث عنه.

واستطاع بفضل حديثه وصبره وتأنيه في التعامل مع المصادر، فهو ليس بالأمر الهين أن يستخرج لنا مادة نستطيع القول عنها أنها متكاملة الجوانب وذلك من خلال أنه عاد إلى مصادر عديدة ومتنوعة، أظف إلى ذلك طواعية اللغة العربية له.

لذلك فاتسمت جميع كتاباته بالدقة والعمق، ويبقى الدوري إلى رائد للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي بفضل مؤلفاته وبراعته في حبك وتصوير الوقائع الاقتصادية والاجتماعية وكأنه عايشها وذلك بفضل تأصيلاته العديدة.

---

[1] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في ق 4 هـ، ص70.

[2] عبد العزيز الدوري ، أوراق في التاريخ والحضارة، ج2، (من مقال الإقطاع في المجتمعات الإسلامية)، ص57.

[3] عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق اقتصادي في ق4هـ، ص45.

[4] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص99.

الخاتمة

من جميع المنطلقات السابقة توصل البحث الى النقاط التالية :

- أن المؤرخ الكبير عبد العزيز الدوري يظل رائدا للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي الإسلامي كونه ينتمي إلى جيل من المثقفين يكاد يكون نموذجيا في توافره على الجمع بين رزانة العلم والتواضع، وإتقان اللغات فنشأ في قلب الثقافة العربية الإسلامية وذهب إلى أقصى تخوم المعرفة الحديثة ليقيم جسرا بين الثقافة الأصيلة والثقافة المكتسبة كلها أوجدت مراحل التطور والبناء الفكري عنده.

- كما يعتمد منهجه على الشمولية وذلك من خلال رؤيته لمختلف جوانب الحدث التاريخي (اقتصادي، اجتماعي، ديني، ثقافي، عسكري) وهذا في معظم مجالاته .

- ويحسن التنبيه الى ان الدوري قد أثر في مسارات تكوينه ثقافة غربية إلا أنه لم يتأثر بها، فقد كان ذكيا فأخذ عنهم المنهج ولم يتخل عن الأصول الإسلامي، فقد جمع بين الأصالة والحداثة وهذا يعتبر نادرا بين المؤرخين العرب.

- ناهيك على أنه بالرغم من تأثر الدوري ببعض المستشرقين أمثال: لويس برنارد، مينوريسكي، إلا أنه نجده في الكثير من الأعمال ينتقد المستشرقين لعدم ملامستهم الأصول الإسلامية، فقد كان حريصا كل الحرص على التأصيل من المدونات الإسلامية، مما جعله يوفق الى حد بعيد في ذلك بالرغم من صعوبة التأريخ في هذا الحقل.

- ومن هنا يظل المؤرخ عبد العزيز الدوري ظاهرة فريدة من نوعها بالرغم من الصعوبات التي تعرض لها أثناء دراسته في الغرب، أظف إلى ذلك الاضطهاد السياسي له في العراق، كان هذا الظرف كان خانق له وبالإضافة الى حكم البعثيين للعراق جعله يغادرها.

- ويبقى شيخ المؤرخين العرب عبد العزيز الدوري واحد من أبرز رؤوس الفكر العربي الحديث.

الملاحـق

الملحق (01): عبد العزيز الدوري

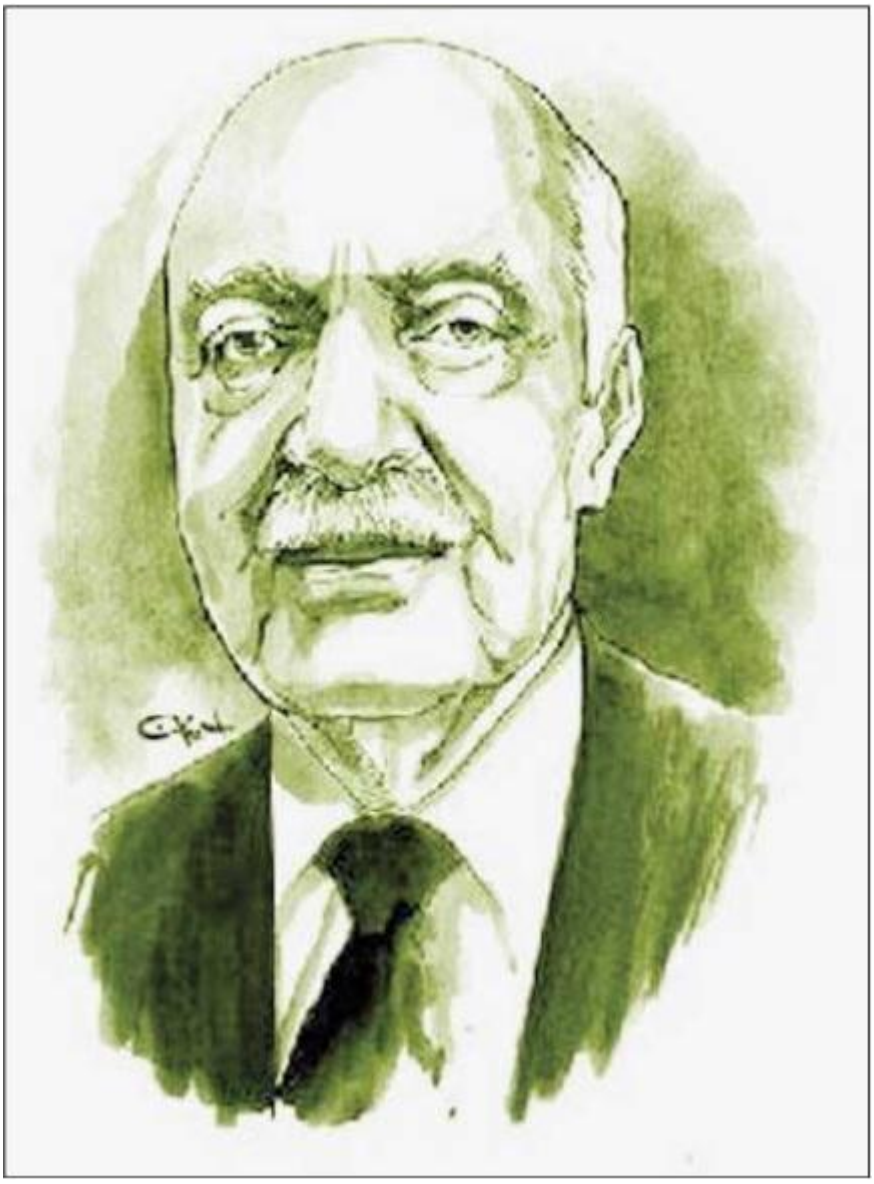

جريدة الدستور.

الملحق (02): عبد العزيز الدوري

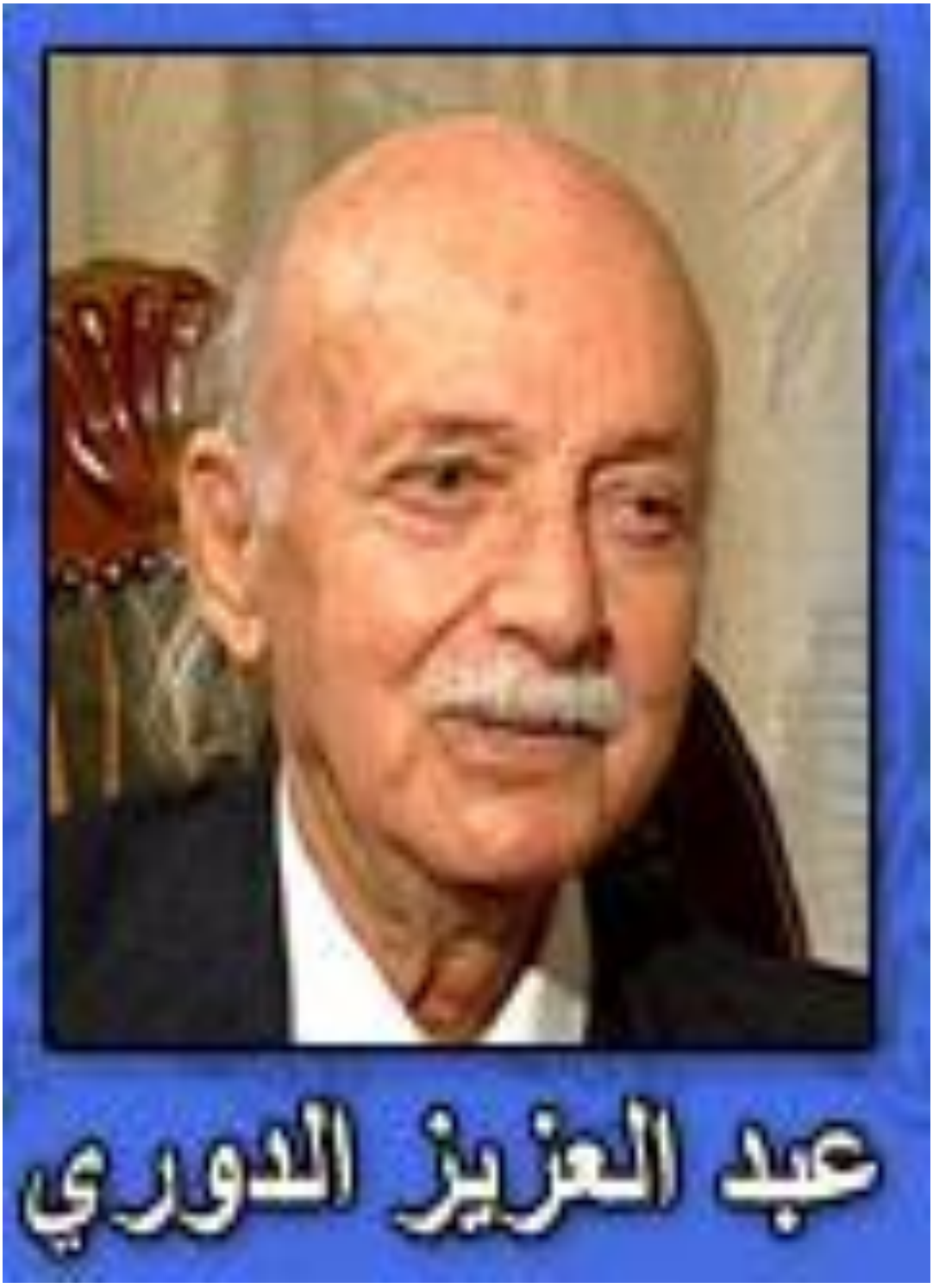

من موقع : معرفة https://www.marefa.org/ على الساعة 10.50 Am يوم 2019/06/15

الملحق (02)

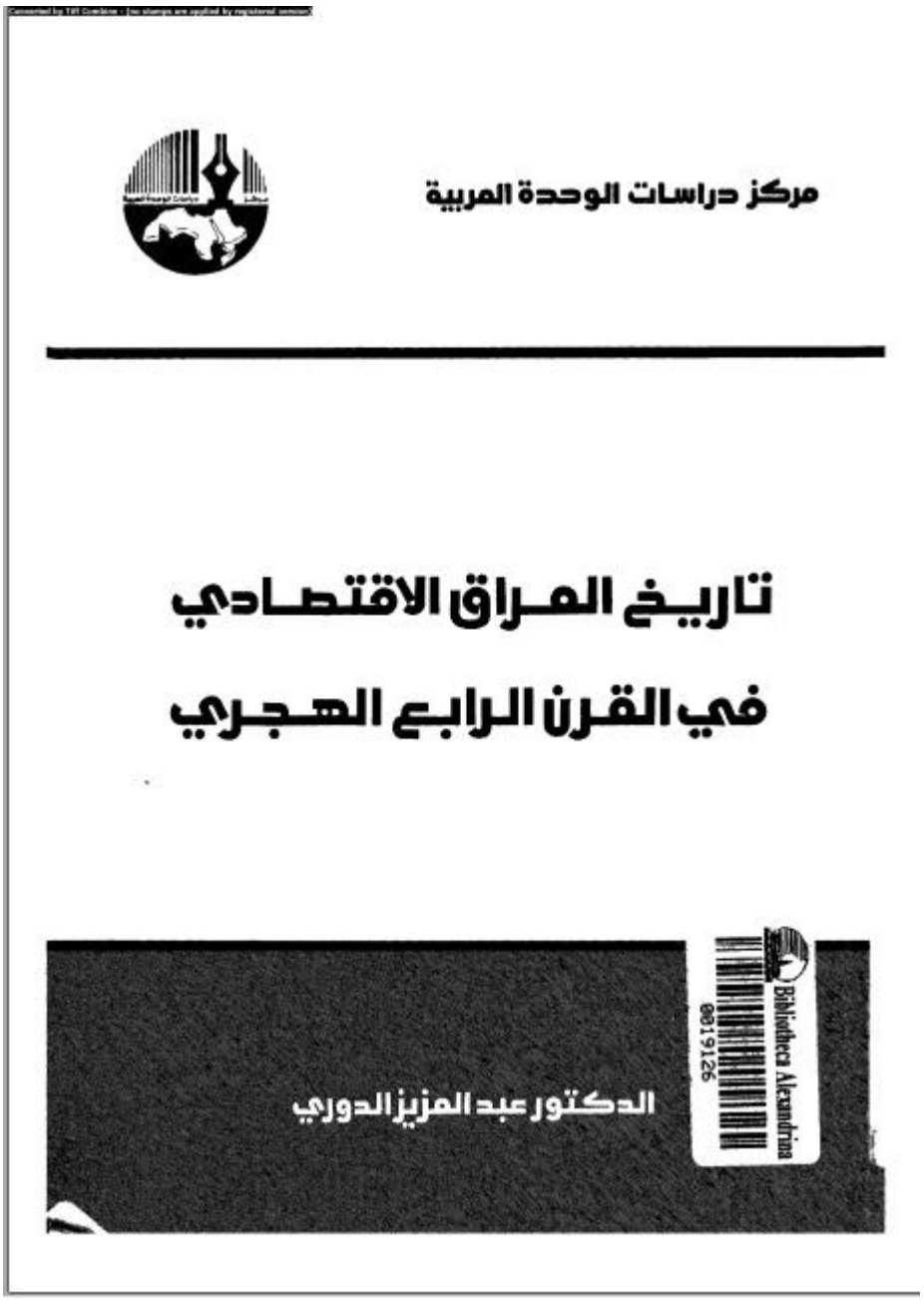
مركز دراسات الوحدة العربية
تاريخ العراق الاقتصادي
في القرن الرابع الهجري
الدكتور عبد العزيز الدوري
Bibliotheca Alexandrina
0819126

الملحق (03):

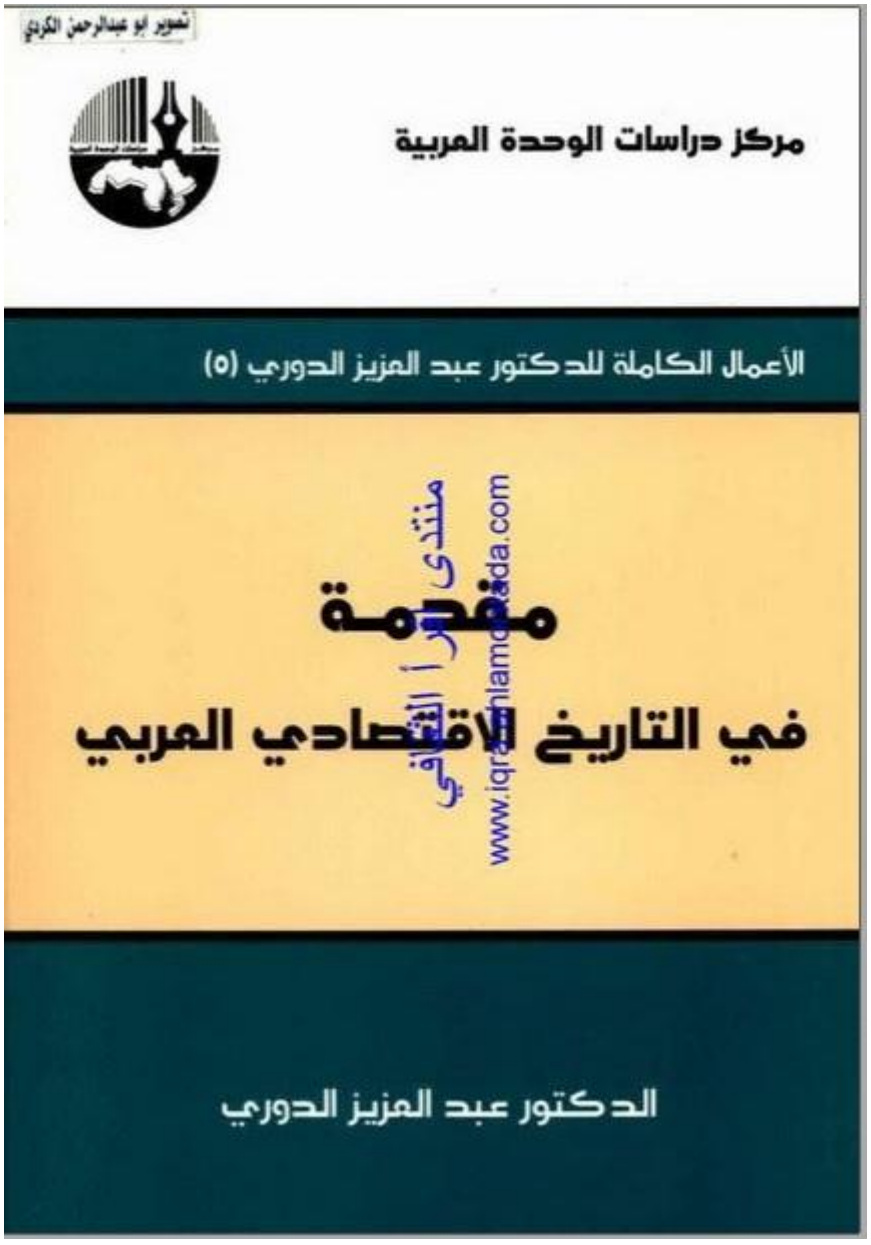
تصوير أبو عبدالرحمن الكردي
مركز دراسات الوحدة العربية
الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري (٥)
مقدمة
في التاريخ الاقتصادي العربي
الدكتور عبد العزيز الدوري
منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra-alhamadda.com

الملحق (04):

مركز دراسات الوحدة العربية
الأعمال الكاملة للدكتور عبد العزيز الدوري (٦)
النظـم الإسلاميـــة
الدكتور عبد العزيز الدوري

الملحق (5):

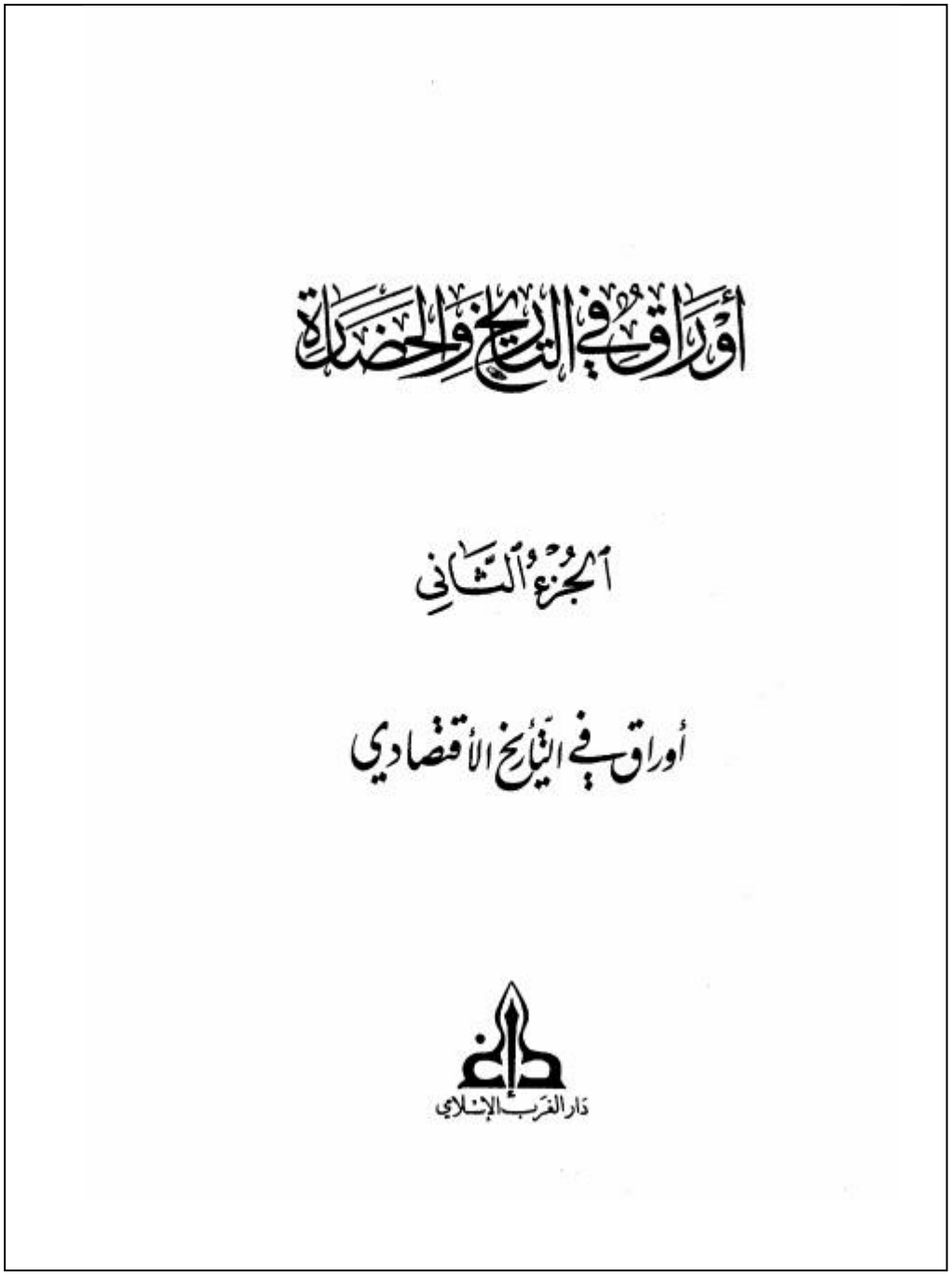
أوراق في التاريخ والحضارة
الجزء الثاني
أوراق في التاريخ الاقتصادي
دار الغرب الإسلامي

الملحق (5):

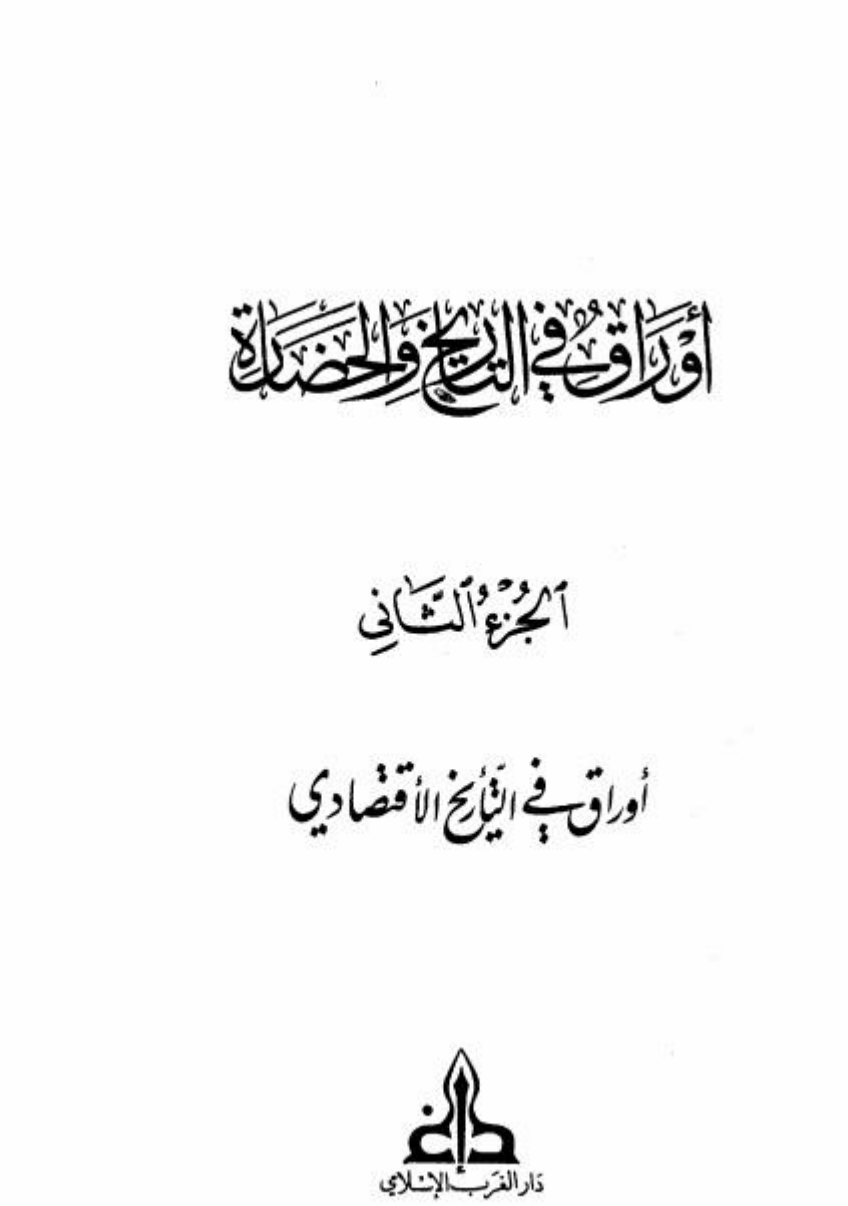
أوراق في التاريخ والحضارة
الجزء الثاني
أوراق في التاريخ الاقتصادي
دار الغرب الإسلامي

الملحق (06)

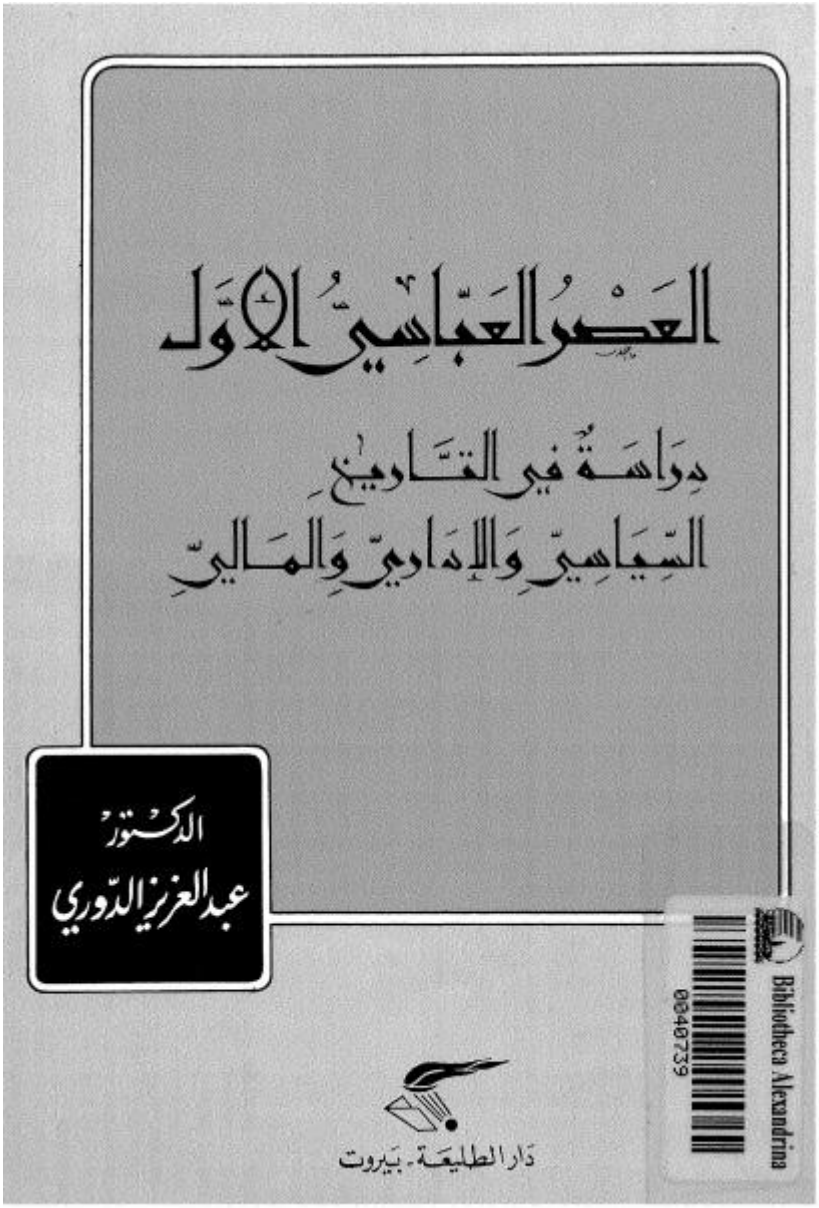
العصر العباسي الأول
دراسة في التاريخ
السياسي والإداري والمالي
الدكتور
عبد العزيز الدوري
دار الطليعة - بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0340739

الورّاقيــة

I- المصادر:

- الدوري عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة، أوراق في التأريخ الاقتصادي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2008.
- الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، ط1، مركز الدراسات والوحدة العربية، دار المشرق، بيروت، 1974.
- الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة، مطبعة السريان، بغداد، 1945.
- الدوري عبد العزيز، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، دار الطليعة، بيروت، 1998.
- الدوري عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- الدوري عبد العزيز، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000م.
- الدوري عبد العزيز، النظم الإسلامية (نظام الحكم في الإسلام الخلافة، الأنظمة النقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.
- الدوري عبد العزيز، "نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، العدد الأول، بيروت، 1988.

II- المراجع:

1- الكتب:

-آشتور آي، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة، عبد الهادي عبلة، مراجعة، أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، 1985.

-البدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، 1993.

بصري مير، أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم، جليل عطية، ج2، دار الحكمة.

-التونجي محمد، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1995.

-الحويري محمود محمد، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري، القاهرة، 2001.

-سوفاجييه جان وكاين كلود، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي، ترجمة، عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

-الشال أحمد خليل، علم التاريخ عند المسلمين، دار السقيفة، 2012.

-عثمان حسن، منهج البحث التاريخي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 2000.

-العروي عبد الله، العرب والفكر التاريخي، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

-العمر فؤاد عبد الله، مقدمة في التاريخ الإسلامي وتطوره، ط1، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريس، السعودية، 2003.

-عواد كوركيس، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين 19-20، مج2، (1800-1969)، مطبعة الرشاد، بغداد، 1969.

-الكوثراني وجيه، تاريخ التاريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج)، ط1، المركز العربي، بيروت، 2012.

- مجموعة مؤلفين، التأريخ العربي وتاريخ العرب كيف كتب وكيف يكتب؟ الإجابات الممكنة، ط2، المركز العربي بيروت، 2017.

-مجموعة مؤلفين، دراسات تاريخية مهداة إلى عبد العزيز الدوري، المكتبة الوطنية.

-فتحي بشار وجاسم العتيدي ثورة 14تموز في العراق ودورها في تغيير الاستراتجية الأمريكية، مركز الدراسات القومية.

2- الدوريات:

-بوتشيش إبراهيم القادري، تجديد التاريخ الإسلامي: "كيف ومن أين يبدأ؟"، مجة الاجتهاد، العدد، 22 بيروت، السنة السادسة، ، 1914-هـ/1474.

-بونابي الطاهر، "منهج أبي القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والإنسانية،، قسنطينة، العدد 2017/39.

-بيضون إبراهيم، "عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، العدد34-35، السنة التاسعة، 1987.

-الدوري عبد الرحمان أسامة، "سيرة حياة المؤرخ عبد العزيز الدوري"، مجلة الأدب، ملحق العد125 حزيران، 2018.

-الدوري عبد الرحمان قحطان،"الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري النشأة والتكوين"، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

4- الرسائل الجامعية:

-السامرائي هند يوسف مجيد، رؤية عبد العزيز الدوري للاقتصاد العربي الإسلامي من خلال كتاباته المنشورة(دراسة تاريخية تحليلية)، قسم فلسفة في التاريخ الإسلامي، كلية التربية في العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، 2018،(رسالة غير منشورة) .

-عبد الفتاح لؤي وحمزاوي زين العابدين، مناهج البحث العلمي وتقنياته، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الأول، مكتبة القادسية، وجدة، المغرب.

5- المواقع الإلكترونية:

- الجميل سيار، "عبد العزيز الدُّوري شيخ المؤرخين المتميز"، فصلة مختار؛ من كتاب زعماء ومثقفون، ذاكرة مؤرخ، النشر يوم، الاثنين22-11-2010، ساعة 13.2 AM، آخر تعديل 03-02-2019، 14.39 http AM GMT.
http://Elaph.com/web/opinion/2010-11-22.

- رضوان السيد، الدوري ودراسات التاريخ الإسلامي، جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء 16 ذو الحجة 1431هـ الموافق ل22 نوفمبر 2010، عدد11683، أطلع عليها يوم 06-04-2019 ساعة AM16:06.

- زهلول، عبد العزيز الدوري، الموسوعة العالمية المجانية، آخر تعديل: 26 يونيو، 2006، على الساعة 09:30. أطلع عليه يوم 22-02-2019/14:30/ privacy poly about zuhlool

- ضاهر مسعود، "منهج عبد العزيز الدُّوري العلمي في فهم التاريخ وكتابته"، نشر يوم 01-09-2011، أطلع عليه يوم 18-02-2019 الساعة 14:30 .http://www.alarabinag.com/article-osp?AM.208AM

- العلاف إبراهيم خليل، " ما أنجزه العرب في ميدان الدراسات التاريخية المعاصرة (الدوري والعلي وفوزي أنموذجا)، جامعة الموصل، ص62، مصدره، مدونة العلاف الإلكترونية www.br1blogaraby.com

- العلاف إبراهيم خليل ، "شيخ المؤرخين العرب عبد العزيز الدوري في رحاب الله"، نشر يوم 2010/11/21، أطلع عليه يوم 11-12-2018 الساعة12:40 am، Meo- Middel East- onlin

- المشهداني أكرم عبد الرزاق، شيخ المؤرخين في ذمة الله، شبكة البصرة، http://www.startimes.com/faspx?t.3593.619، نشر يوم 07-03-2019/ ساعة 20:40

- نشوان حسين، المؤرخ العراقي الراحل عبد العزيز الدوري، مصدره الجزيرة، نشر يوم 31-05-2011/ https://www.algazera.net/news/cultureanart. أطلع عليه يوم 17-02-2017/ ساعة 10.30 AM

- مدونة الغد، عبد العزيز الدوري والتاريخ الاقتصادي العربي، إبداع وتأصيل، نشر يوم 25يوليو2011، نشره رئيسة قسم التاريخ بالجامعة الأردنية، وهي نص مداخلة قدمت في ندوة استذكارية، نظمتها مؤسسة عبد الحميد شومان، أطلع عليه يوم الاثنين 25 فيفري 2019، الساعة 03،15 AM https://alghad.com

- المناصير محمد، " نظرة الدوري لتاريخ الاقتصاد الإسلامي"، مقالات في التاريخ، مجلة الفسيفساء، نشر يوم 02-11-2012، وأطلع يوم 02-03-2019، الساعة AM17:30، http://historyinarbicalogpot.com

- مدونة المعرفة، "تأسيس المملكة العراقية" أطلع عليه يوم 15-05-2019. pm21:05 موقع: http://www.marfa.org-lindex-php?title.

- الصالح زيد أبو الحاج، الابداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري، محاضرة من الإنترنت أجراها عبد العزيز الهلابي، مركز حمد الجاسر، نشرت يوم 04-ماي-2014، أطلع عليها يوم 2019/03/22، الساعة 13:00.

6- الجرائد:

-ضاهر مسعود، رحيل عبد العزيز الدوري شيخ المؤرخين العرب وعلم المدرسة العربية منبر العروبة الثقافة والحضارية، جريدة السفير، العدد11751، سنة 37، يوم الجمعة، 26-نوفمبر-2010.

-السيد رضوان، الدوري ودراسات التاريخ الإسلامي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11683 الثلاثاء ذو الحجة 1431هـ/الموافق ل23-نوفمبر-2010.

-مجموعة مؤلفين، رحيل الدوري خسارة كبيرة للثقافة والفكر العربيين، جريدة الدستور، العدد30، الأحد 15 ذو الحجة1431هـ/ الموافق21-نوفمبر-2018.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

المقدمة: **2-6**

الفصل الأول: مسارات التكوين والتلقي عند الدوري..... **7-20**

أولا: نشأته..... ..... **9**

ثانيا: الروافد العلمية المؤثرة على مسارات التكوين والتلقي عند عبد العزيز الدوري. **10-14**

1- الرافد المحلي (العراق)..... **10-12**

2- الرافد الأجنبي (بريطانيا)..... **12-14**

أ- تكوينه العلمي بلندن..... **12**

ب- أساتذته..... **12-13**

ج- أثر التكوين البريطاني على مسارات الدوري..... **13-14**

ثالثا: جهوده العلمية..... **14-16**

رابعا- إصداراته العلمية..... **16-19**

خامسا- مكانته بين المؤرخين..... **19-20**

الفصل الثاني: الإبداع في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري..... **21-45**

أولا: قضايا المعرفية الاقتصادية والاجتماعية في مؤلفات الدوري..... **24-35**

1- القضايا الاقتصادية **24-31**

1-1 الملكيات الزراعية **24-25**

1-2-التجارة وطرق المواصلات..... **26**

1-3-الضرائب وأنواعها..... **27**

1-4-الإقطاع وأنواعه..... **28**

1-5-الجهبذة والصيرفة..... **29-31**

2- القضايا الاجتماعية..... **31-35**

2-1 حركة العيارين والشطار..... 32-31
2-2- حركة القرامطة..... 32
2-3- حركة الإسماعيلية..... 33-32
2-4- ثورة الزنج..... 33
2-5- أصناف الحرف..... 35-34
ثانيا: منهج الدوري في الكتابة التاريخية..... 45-35
أ- التحقيق والنقد..... 41-37
ب- المقارنة..... 42-41
ج- الموضوعية والحرية..... 48-45
الفصل الثالث: التأصيل في الكتابة التاريخية عند عبد العزيز الدوري..... 65-47
أولا: المدونات المباشرة..... 54-48
1- كتب التاريخ العام..... 54-48
2- كتب التراجم..... 54
ثانيا: المدونات الغير مباشرة..... 55-54
1- كتب الجغرافيا والرحلات..... 58-55
2- كتب الفقه..... 61-58
3- كتب الأدب..... 64-61
4- كتب متنوعة..... 65-64
الخاتمة:..... 67
الملاحق:..... 75-69
الوراقية:..... 82-77
فهرس المحتوى..... 85-84